المزاح في الإسلام

إعـــــداد

أ. د. حسـن عبد الغني أبو غـدة

أستاذ الفقه المقـارن والسـياسـة الشرعية

قسم الدراسات الإسلامية- كليـة التربية

جامعـــة الملك سعود - الرياض


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

نبذة عن الموضوع وأهميته وأبرز خطواته

أولاً : ملخص الموضوع :

يهـدف هـذا الموضـوع إلى تحديـد المـراد بـالمزاح لغـة واصطلاحاً ، وبيان الألفاظ ذات الصلة بـه مـن حيـث المعنـى والحكم الشرعي .

كـما يهـدف إلى تقـصي وجمـع أقـوال العلـماء وأدلـتهم ومناقشـاتهم في أحكام المزاح عامة ، وما يترتب عليه مـن آثـار تجاه الآخرين .

وقد ظهر من خلال الدراسة أن المزاح في الإسلام قسمان : مشروع وممنوع . وأن للفقهاء قولين في أصل المـزاح المـشروع : فمن قائل : هو مندوب ، ومن قائل : هو مباح . ولهذا ضـوابط وأهداف وهيآت (أحوال) ونماذج مأثورة .

أما المزاح الممنوع فهو عندهم نوعان : حرام ومكروه ، ولكلٍ أدلة وضوابط وشواهد ونماذج .

هذا ، وقد اشتمل الموضوع أيضاً على آثار تصرفات المازح المتصلة بالنكاح ، والطلاق ، والرجعة (الأحوال الشخصية) والعقود والمعاملات المالية ، والقضاء ، والردة. وما يترتب على ذلك من حقوق والتزامات وجزاءات .

كما تضمن الكلام عن المزاح والمازحين في العصور الإسلامية الأولى ، مع ذكر نماذج لذلك ، من لدن النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم ثم مَن بعدَهم مِن فضلاء التابعين وتابعيهم .

وقد أكدت الدراسة على ما تضمنه الإسلام من سماحة واعتدال في السلوك الاجتماعي مع الآخرين ، مادام ذلك يدخل السعادة إلى القلوب، ويفرح النفوس ، ويطبع البسمة على الأفواه ، ويرضي الله تعالى .

ثانياً : أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

ويظهر ذلك على النحو التالي :

١- حاجة الناس إلى معرفة حكم الإسلام في المزاح ، الذي يتكرر وقوعه بينهم ، وقد يثير الاختلاف والنزاع والعداوة والبغضاء، أو يترتب عليه الكفر والردة عن الإسلام ، أو تنشأ عنه- من حيث لا يشعرون- حقوق والتزامات أسرية ومالية وغيرها ، يصعب التحلل منها شرعاً .

٢- جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث من مواضعها المتفرقة في كتب الحديث والفقه والآداب والأخلاق والطبقات والتراجم واللغة ، و تقديمها مرتبة في صورة كلية متكاملة ، تعكس موقف الإسلام من المزاح وحقيقته وأقسامه وحالاته وأحكام ذلك وآثار تصرفات المازح.

حيث إن هذا الموضوع لم يدرس ـ بحسب علمي ـ دراسة عامة شاملة علمية موثقة ، ولم يُفرد بالكتابة المخصَّصة في مؤلف مستقل . وإن المواضع المتفرقة التي أشرتُ إليها

آنفاً، لا يعطي كل منها- منفرداً- صورة كلية واضحة متكاملة عن عموم الموضوع ومشتملاته[1] .

٣- الإسهام في بيان العلاقة التداخلية المتَّزنة بين الأحكام الشرعية ووقائع الحياة العملية ، التي منها المزاح موضوع البحث . والتأكيد على ما اشتمل عليه الإسلام من ضبط موضوعي وتقويم للسلوك الإنساني- وبخاصة الاجتماعي- مع مرونة وسماحة محبَّبة ، تَنْشُط معها النفوس في مدلهمَّات الحياة ، دون أن يترتب على ذلك إيذاء أو إضرار بالآخرين .

---

(١) - تجدر الإشارة إلى كتابين قديمين ذكرهما العلماء السابقون ولم أعثر عليهما لا بين المطبوعات ولا بين المخطوطات : الأول : ((الفكاهة والمزاح)) لقاضي المدينة المحدِّث :الزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦ للهجرة. والثاني : ((المزاح)) لابن أبي الدنيا الواعظ المحدِّث المتوفى سنة ٢٨١ للهجرة ، انظر : الإصابة ٣/ ٥٧٠ والمغني عن حمل الأسفار ٣/١٢٩- ١٣٠ وهامش المراح ص ١٣و ٥٦ وحياة الصحابة ٣/ ٢٦٧ . وهناك كتاب ثالث مطبوع : ((المراح في المزاح)) لبدر الدين الغزي الشافعي المتوفى بدمشق سنة ٩٨٤ للهجرة ويقع في ٧٠ صفحة من القطع الوسط ، ويغلب عليه الطابع الاستعراضي القصصي في المزاح المأثور عن النبي ﷺ ، وعن بعض السلف الصالح . و قد استفدت منه في معرفة بعض مصادر الوقائع والحوادث المأثورة في المزاح .

ثالثاً : منهج البحث و طريقته :

تقـوم هـذه الدراسـة عـلى الطريقـة العلميـة المؤديـة إلى الحقـائق، وذلـك باسـتقراء الأقـوال الفقهيـة وغيرهـا مـن مصادرها المعتمدة ، فضلاً عن تتبع الأدلة ورصـد الأحـداث العملية من سيرة النبي ﷺ وحياة أصـحابه ﭫ ومـا نقـل عـن السلف الصالح ، مع تخريجها وتحليلها والموازنة بينهـا ، وبيـان وجوه الدلالة فيها ومناقشتها ، واختيار الراجح منها ، مراعيا في عرضها التجانس والترتيب والتسلسل .

وقد التزمـت تـوثيق المعلومـات ، بـذكر المـصادر التـي اعتمدت عليها، مقـدِّماً المرجـعَ الأكثـرَ اسـتيفاء للفكـرة أو العبارة المعـزوَّة ، ثـم الـذي يليـه... مكتفيـاً باسـم الكتـاب والموضـع المـراد فيـه ، مـع أننـي سـأذكره ومؤلِّفَـه وطبعتَـه بالتفصيل، في فهرس خاص بالمراجع .

هذا ، وقـد اقتـضى الموضـوع أن تكـون عنـاصره عـلى النحو التالي:

المقدمة : نبذة عن الموضوع وأهميته وأبرز خطواته، وسبق ذكرها.

الفصل الأول : تعريف المزاح والألفاظ ذات الصلة به (وفيه مبحثان) .

الفصل الثاني : حكم المزاح وأدلته وضوابطه وأهدافه (وفيه ثلاثة مباحث).

الفصل الثالث : أقسام المزاح المشروع وأدلته وبعض صوره المأثورة (وفيه أربعة مباحث) .

الفصل الرابع : المزاح الممنوع وأنواعه والأدلة على منعه ونماذج منه (وفيه مبحثان) .

الفصل الخامس : الآثار الفقهية والحقوقية لتصرفات المازح (وفيه أربعة مباحث) .

الفصل السادس : المُزَّاح والمازحون في العصور الإسلامية الأولى (وفيه مبحثان) .

الخاتمة : بيان أهم معالم الموضوع ونتائجه .

فهرس المراجع



الفصل الأول

تعريف المزاح والألفاظ ذات الصلة به

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف المزاح

أولاً : تعريف المزاح لغة :

هو المداعبة ، ونقيض الجِدِّ . ويُضبط لفظ ((المِزاح)) بكسر الميم على أنه مصدر للفعل : مازَحَه (للمشاركة بين اثنين) . كما يُضبَط بضم الميم ((المُزاح)) على أنه اسم مصدر للفعل الثلاثي : مَزَح، (الفعل من طرف واحد).

يقال في الفعل الأول (الرباعي) : مازَحه ، مِزاحاً (بكسر الميم) ومُمازحة ، وكلاهما مصدر لهذا الفعل : مازحه.

ويقال في الفعل الثاني (الثلاثي) : مَزَح ، مُزاحاً ومُزَاحة (بضم الميم فيهما). وكلاهما اسم مصدر لهذا الفعل : مَزَح . أما المصدر فالمَزْح[1].

---

[1] تاج العروس والصحاح والمعجم الوسيط: مادة : مَزَح.

ويضبِط كثيرٌ من العلماء السابقين لفظ المُزاح بالضم[1] ، لكونه اسم مصدر لفعل ثلاثي مجرد ، وهو أولى من المزيد. لكني رأيت الزبيدي يقول : إن اسمَيْ المصدر (من الثلاثي) مُزاحاً ومُزاحة ، ضُبِطا أيضا : بكسر الميم في الأول : مِزاحاً ، على وزن : قِتالاً . وبفتح الميم في الثاني: مَزَاحة، على وزن : كَرامة[2].

هذا ، ويقال للواحد : مازِحٌ ، ومزَّاحٌ (للمبالغة) فيمن تكرر منه المَزْح أو عُرِف به . وذكر الزبيدي : أنَّ المُزَّح (بضم الميم وتشديد الزاي المفتوحة) من الرجال : الخارجون من طبع الثقلاء ، المتميِّزون من طبع البُغَضاء[3].

وذكروا أن المزاح مشتق من : زِحْت الشيء عن موضعه، وأزحته عنه : إذا نحَّيْته ، لأنه تنحية له عن الجِدِّ ، إلا أن

(1) انظر : عمدة القاري ٢٢/٩٧ وأدب الدنيا والدين ص ٢٩٨ والشمائل المحمدية ص ١٩٣.
(2) تاج العروس : مادة مَزَح.
(3) المرجع نفسه.

الفيّومي ضعَّف هذا ؛ لأن باب مَزَح غير بـاب زَوَح ، والـشيء لا يشتق مما يغايره في أصوله[1].

هذا ، وبعد ما سبق بيانه فإنني سأختار ضبط ((المِـزاح)) بالكسر ، وذلك لما يلي :

أولاً : لأن النطق بكسر المـيم- في كلمـة المـزاح - أسـهل وأيسر من النطق بضمها .

ثانياً : لأن أكثر الناس حالياً ينطقون ((المِزاح)) بالكسر .

ثالثاً : لأن لكسر الميم وجهاً في اللغة كما ذكر الزبيدي .

ثانياً : تعريف المزاح اصطلاحاً :

هو في الفقه بنحو ما في اللغة : المداعبـة التـي هـي نقـيض الجد . وعرفه بعض أهل العلم بأنه : المباسـطة إلى الغـير ، عـلى وجه التلطُّف والاستعطاف ، دون أذية[2].

قلت : هذا التعريـف لا ينطبـق عـلى المـزاح المطلـق ، بـل ينطبق على بعض أنواعه ، وهو المـزاح المـشروع ، لأن للمـزاح

---

[1] المصباح المنير : مادة : مَزَح . وانظر أدب الدنيا والدين ص ٢٩٨ .

[2] قواعـد الفقـه للبركتي : مـادة : مَـزَح، كمـا في الفقهيـة " الكويتيـة " ٣٧/٤٣ ، وانظر : تاج العروس : مادة : مَزَح.

المطلق أنواعاً أخرى يـأتي بيانهـا . وبنـاء عـلى هـذا : يمكـن أن يعرَّف المزاح المطلق في الفقه بأنه : قول أو فعل يريد به صـاحبه مداعبة غيره ، مشروعا كان أو ممنوعاً .

المبحث الثاني : الألفاظ ذات الصلة بالمزاح

ظهرت أثناء البحث ألفاظ ذات صلة بالمزاح ، تلتقي به في الدلالة والمعنى ، وتوافقه إجمالاً في الحكم الشرعي ، وقد وردت هذه الألفاظ في كتب اللغة ، وفي بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وفي كتابات العلماء السابقين ، وقد جمعتها هنا على النحو التالي:

أولاً : الإحماض : مصدر أَحْمَضَ ، وأصله من : أَحْمَضَت الماشية : إذا أكلت نباتاً حلواً كثيراً واشتهت للنبات الحامض ، الذي هو لها كالفاكهة للإنسان . ومنه أُخذ قولهم : أَحْمَضَ القومُ : أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام[1].

وكان عمر - رضي الله عنه - يقول لجلسائه : أحمضوا رحمكم الله ، أي : خذوا في المفاكهات[2].

[1] الصحاح والمعجم الوسيط : مادة حَمَض.
[2] لطائف اللُّطف ص ٢٨.

وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول لأصحابه إذا مَلُّوا في الدرس : حَمِّضونا ، وميلوا إلى الفاكهة (الفكاهة) وهاتوا من أخبار العرب ، فإن النفس تَمَلُّ كما تملُّ الأبدان[1].

وكان الزهري إذا سئل عن الحديث يقول : أحمضوا واخلطوا الحديث بغيره حتى تنفتح النفس[2].

هذا ، ولا يخفى أن المزاح المشروع نوع من أنواع الإحماض.

ثانياً : الانْبِساط : مصدر انبسط ، ومعناه : السرور وترك الاحتشام ، الذي هو ضد الانقباض والانغلاق على النفس[3].

وقد بوَّب البخاري في صحيحه : ((باب الانبساط إلى الناس)). وشرح العيني هذا بقوله : فيه إشارة إلى مشروعية الانبساط مع الناس ، وكان النبي - صلى الله عليه و سلم - ينبسط إلى النساء والصبيان ويداعبهم ويمازحهم . و ذكر ابن مفلح نحو هذا أيضاً[4].

---

[1] التراتيب الإدارية ٣٥٢/٢ و٣٥٥.
[2] الآداب الشرعية ١٠٢/٢.
[3] المعجم الوسيط : مادة : بَسَط وحَشَم وغَلَق.
[4] عمدة القاري ١٦٩/٢٢ والآداب الشرعية ٢٢٣/٣

ثالثاً : الدُّعابة : الدُعَابة (بضم الدال و فتح العين) والدَعْب (بفتح الدال وسكون العين) : مصدران للفعل الثلاثي : دَعَب : مَزَح و تَكَّلم بما يُستمْلَح . يقال : داعَبه، مداعبة : مازحه ولاعبه . والواحد : داعِبٌ ، وللمبالغة: دَعَّاب : كثير المداعبة والمزح[1].

وفرَّق بعضهم بين المزاح والمداعبة ، فقال عن المزاح : هو ما يُغضب جِدُّه . وعن المداعبة : ما لا يغضب جِدُّه[2].

وروي في هذا الصدد عن أبي هريرة ﷺ قال : قالوا : يا رسول الله ﷺ : إنك تداعبنا؟. قال: ((إني لا أقول إلا حقاً))[3].

ومعنى تداعبنا : تمزح معنا[4].

وروي أن النبي ﷺ كان يرقِّص الحسن والحسين ويداعبهما[5].

---

(1) تاج العروس والمعجم الوسيط والمصباح المنير والمنجد: مادة: دَعَب .
(2) عوارف المعارف ١٤٣/٥ .
(3) مسند أحمد ٣٦٠/٢ وسنن الترمذي ٣١٤/٤ وفيه : هذا حديث حسن صحيح .
(4) انظر : فتح الباري ٥٢٦/١٠ وعمدة القاري ١٦٩/٢٢ والشمائل المحمدية ص ١٩٥.
(5) انظر: الأدب المفرد ١/ ٩٦ ومصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٨٠ والمعجم الكبير ٣/ ٤٩ وفيض القدير ٣/ ٣٨٢ وأصل الحديث في صحيح مسلم برقم ٢٤٢٢.

رابعاً : الضَحِك : هو بفتح الضاد وكسر الحاء ، وهو معروف . أما التبسُّم فهو مبادئ الضحك ، مع انبساط في الوجه ، وربما ظهرت معه الأسنان ، فإن حدث هذا بصوت يسمعه الإنسان نفسُه دون غيره فهو الضحك ، فإن سمعه غيره فهو القهقهة[1].

والضحك من خصائص الإنسان ، وهو يميزه عن جنس الحيوان ، ويكون الضحك عن سابقة تعجب ، والتعجب يستدعي الفكر...[2].

وقال ابن عباس- رضي الله عنهما- : إن الله تعالى أضحك وأبكى ، أي : خلق في الإنسان الضحك والبكاء . وفي هذا إشارة إلى الآية : ((وأنه هو أضحك و أبكى))[3].

---

(1) عمدة القاري ١٤٧/٢٢.

(2) عوارف المعارف ١٤٣/٥.

(3) الآية من سورة النجم/٤٣ وانظر : صحيح الباري مع فتح الباري ٥٠٥/١٠ وعمدة القاري ١٤٨/٢٢.

وثبت في السنة النبوية أن النبي ﷺ تبسَّم وضحِك في مناسبات ومواقف[1] ، وكان بعض تبسمه وضحكه من مزاح ودُعابة[2]، وسيأتي بيان هذا في مواضعه .

خامساً : الطُرْفَة : ما يُستطرف ويُستملح ، وتضبط بضم الطاء وسكون الراء ، وهي اسم مصدر للفعل : أَطْرَف. يقال : أَطْرَف الرجل : جاء بطُرْفةٍ ، والجمع : طُرَف ، مثل: غُرْفة وغُرَف . والمصدر : إِطْراف ، ورجل طَريف : هَشٌ[3].

وكان زاهر بن حرَام بدوياً ، وكان لا يأتي إلى النبي ﷺ إلا جاء بطرفة يهديها إلى رسول الله ﷺ فجاء يوماً من الأيام، فوجده رسول الله ﷺ في سوق المدينة يبيع سلعة له ، ولم يكن أتاه ذلك اليوم ، فاحتضنه النبي ﷺ من ورائه بكفيه، فقال: أَرْسلني ، من هذا؟ فالتفت ، فعرف أنه النبي ﷺ وجعل النبي ﷺ يقول : من يشتري العبد ؟ فقال : يا رسول الله ، إذاً والله

(1) انظر فتح الباري ٥٠٢/١ - ٥٠٦ .
(2) فتح الباري ٥٢٧/١٠ و٥٠٣.
(3) المصباح المنير والصحاح وتاج العروس : مادة : طَرَف.

تَجِدني كاسداً ، فقال : لكنك عند الله لست بكاسد، أو قال: لكنْ عند الله أنت غالٍ[1].

سادساً : الفُكَاهة : هي بضم الفاء وفتح الكاف، ومعناها : المُزاح . وهي اسم مصدر للفعل الثلاثي : فَكِه (بفتح فكسر) والمصدر : فَكَاهة (بفتحتين) . ورجل فَكِه: مُنْبَسط النفس مَزَّاح صاحب دُعابة . والمُفَاكهة : الممازحة[2]. وقيل للمزَّاح : فُكاهة ؛ لما فيه من مَسَرَّة أهله واستمتاعٍ به[3].

وقال أنس- رضي الله عنه- كان النبي ﷺ من أفكه الناس مع الصبيان[4].

سابعاً : المَرح : هو بفتحتين ، مصدر للفعل : مَرِح (بكسر الراء) واسم المصدر : المِراح (بكسر الميم) . ومن معانيه: الخِفَّة وشدة الفرح . ويقال : هو تِلْعابةٌ تِمْراحَةٌ : كثير اللعب والمزاح[1].

---

(1) مسند أحمد ١٦١/٣ وسنن البيهقي ٢٤٨/١٠ وصحيح ابن حبان ١٠٧/١٣ برقم ٥٧٩٠ وقال محققه: إسناده على شرط الشيخين. وانظره في: عوارف المعارف ١٤٢/٥.

(2) الصحاح والمصباح المنير والمعجم الوسيط: مادة: فَكَه.

(3) التراتيب الإدارية ٣٥٢/٢ .

(4) المعجم الصغير للطبراني ١١٢/٢ وقال في المغني عن حمل الأسفار ٤٤/٢ في إسناده ابن لهيعة ، وفي تقريب التهذيب ص ٣١٩ : ابن لهيعة صدوق ، خلط بعد احتراق كتبه.

ثامناً : المُلاعَبة : هي بضم الميم وفتح العين ، مصدر للفعل: لاعَبَه . واللَّعِب : اللهو . يقال : لاعَبَ الصبيَّ: لَعِب معه[٢].

وقد بوَّب البخاري في صحيحه : ((باب من ترك صبيَّةَ غيره حتى تلعب به أو قبَّلها أو مازحها)) ثم أورد الحديث... وشرح ابن حجر والعيني الحديث ، وفيه : أنَّ ابنة الصحابي خالد بن سعيد- رضي الله عنه- ذهبت تلعب بخاتم النبوة في جسد النبي ﷺ فزجرها أبوها ، فقال النبي ﷺ : دعها، ثم مازحها...[٣].

وفي مناسبة أخرى ذكر العيني أن الصحابة قالوا : يارسول الله ، إنك تلاعبنا (باللام) . قال : إني لا أقول إلا حقاً[٤].

وفي كتاب : ((التراتيب الإدارية)) عنوان : ((مُلاعبة الإمام أقاربه الصغار)) . وفيه : أن النبي ﷺ كان يصفُّ أبناءَ

---

[١] الصحاح والمعجم الوسيطِ والمنجد : مادة : مَرِح .
[٢] المعجم الوسيط : مادة : لَعِب .
[٣] فتح الباري ٤٢٥/١٠ وعمدة القاري ٩٦/٢٢.
[٤] عمدة القاري ١٦٩/٢٢.

عمـه العبـاس : عبـدَ الله ، وعبيـدَ الله ، وكُثـيِّراً ، ويـسابق بينهم...[1].

تاسعاً : النُّكْتَة : هي بضم النـون وسـكون الكـاف وفـتح التاء ، وهي اسم مصدر للفعل : نكَتَ ، والمـصـدر : النكْـت . والنُكْتـة : الفكرة اللطيفة المؤثـرة في القلـب ، وجَمعُهـا : نُكَـت ونِكَات (بضم النون الأولى وكسر الثانية) . وهي مأخوذة مـن قولهم : نكَت الأرضَ : أثَّر فيها بعود[2].

والنُكْتة والنِكات والنُكَـت معروفـة عنـد العـوام ، وهـي وجه من وجوه المزاح . وربـما اجتمـع لهـا النـاس في حفـلات ترفيهية يطلق عليها : ((كوميديا)) ويجري إضحاكهم بـأقوال وأفعال وحركات من ممثلين ممتهنين .

---

[1] التراتيب الإدارية ٣٨/١ والحديث في مسند أحمد ٢١٤/١ و إسناده حسن كما في مجمع الزوائد ٢٨٥/٩ .
[2] تاج العروس والمعجم الوسيط : مادة : نَكَت .

عاشراً : الهَزْل : هو بفتح الهاء وسكون الزاي ، وهو مصدر للفعل الثلاثي : هَزَل. يقال : هَزَل ، هَزْلاً : مَزَح مزاحاً بعيداً عن الجِدِّ ، فهو هازل ، وهَزَّال[1]

والهزل عند الجرجاني : أن لا يراد باللفظ معناه ، لا الحقيقي ولا المجازي[2]. وعرَّفه ابن عابدين بقوله : ((أن يراد بالشيء ما لم يوضع له ، و لا ما صحَّ له اللفظ استعارة))[3].

وعرفه القليوبي وعميرة بأنه : قصد اللفظ دون معناه وآثاره[4].

قلت : هذا إذا كان المزاح أو الهزل قولياً .

وقد يعبِّر الفقهاء عن المازح بالهازل واللاعب[5]، والمتماجن[6].

---

(١) المعجم الوسيط : مادة : هَزَل .
(٢) التعريفات ص٢٢٩ .
(٣) رد المحتار ٤/ ٧ .
(٤) حاشية القليوبي وعميرة ٣/ ٣٣١ وانظر : مغني المحتاج ٣/ ٢٨٨ .
(٥) انظر : حاشية الرملي على أسنى المطالب ٣/ ٢٨١ ومغني المحتاج ٣/ ٢٨٨ وتبيين الحقائق ٢/ ١٩٥ وغاية المنتهى ٢/ ١ و٣١٧.
(٦) انظر : كشاف اقناع ٦/ ٣١٠.

وقد عرضوا لآثار المزاح الفقهية وغيرها في العديد من المناسبات ، منها مزاح القاضي أو الخصم في مجلس القضاء[1]. ومنها : مدى نفاذ تصرفات الهازل (المازح) في النكاح والطلاق والرجعة ، في البيع والإقرار وسائر العقود المالية وغيرها[2]. ومنها : مدى تأثير المزاح في تصرفاتٍ ظاهرها الكفر والردة عن الإسلام[3]. وسيأتي بيان جميع ذلك في مواضعه .

و بهذا ينتهي الكلام على الألفاظ والمصطلحات ذات الصلة بموضوع المزاح .



(١) روضة القضاة ١/٩٦- ٩٧ والمغني ١٤/٢٥و٦٢ ونهاية المحتاج ٨/٢٤٨.
(٢) أسنى المطالب ٣/٢٨١ و مواهب الجليل ٤/٤٤ وغاية المنتهى ٢/١ و٣١٧ ورد المحتار ٥/١١ طبعة دار الفكر.
(٣) الدر المختار ورد المحتار ٣/٢٨٤ والمغني ١٢/٢٩٨ ونصيحة المرابط ٦/١٣٧.

الفصل الثاني

حكم المزاح وأدلته وضوابطه وأهدافه

ظهر من خلال تتبع المادة العلمية لهـذا البحـث أن المـزاح نوعان : مـشروع و ممنـوع ، وقـد وردت العديـد مـن الآيـات والأحاديث والآثار الدالة على مشروعية أصـل المـزاح ، وبعـد تتبع كلام أهل العلم في الحكم التكليفي المستفاد منها ، ظهر أن لهم قولين : القول الأول : أن أصل المـزاح منـدوب . والقـول الثاني : أن أصله مباح . وبيان هذا في المبحثين التاليين :

المبحث الأول : القول بأن أصل المزاح المشروع مندوبٌ وأدلته

يرى بعض أهل العلم أن الحكم التكليفـي لأصـل المـزاح المشروع مندوب ومستحب ، بشـرط أن لا يكـون فيـه إفـراط وانشـغال عن ذكر الله ، أو يؤول إلى الإيذاء والأحقـاد والغيبـة والنميمة.. وهذا أحد قولي النووي ، وبه قال الغـزِّي الـشافعي

المتـوفى سـنة ٩٨٤ هجريـة (وهـو صـاحب كتـاب المـراح في المزاح).

قال النووي : ((المزاح المنهي عنه ، هو الـذي فيـه إفـراط ويداوَم عليه ، فإنه يورث الضحك وقـسوة القلـب ، ويـشغل عن ذكر الله تعالى والفكر في مهمات الدين ، ويؤول في كثير مـن الأوقـات إلى الإيـذاء ، ويـورث الأحقـاد ، ويـسقط المهابـة والوقار . فأما ما سلم من هذه الأمور فهـو المبـاح الـذي كـان رسـول الله ﷺ يفعلـه ، فإنـــه ﷺ إنـما كـان يفعلـه في نـادر مـن الأحوال ؛ لمصلحةٍ وتطييبِ نفس المخاطَب ومؤانـسته ، وهـذا لا مـانع منـه قطعـاً . **بـل هـو سـنة مـستحبة** إذا كـان بهـذه الصفة))[1].

وقال الغزي : ((سئلت قديماً عن المزاح وما يكره منه وما يباح، فأجبت : **بأنـه منـدوب إليـه** بـين الإخـوان والأصـدقاء والخلاَّن ؛ لما فيه من ترويح القلوب ، والاسـتئناس المطلـوب ،

[1] الأذكار ص ٢٩٠ وانظر : المنهاج ١٦٢/٥ ففيه القول بالإباحة فقط.

بشرط أن لا يكون فيه قذف ولا غيبة ، ولا انهماك يسقط الحشمة[1].

أدلة القائلين بأن أصل المزاح مندوب : من خلال التأمل في النصين الآنفين يتضح أن أصحاب هذا القول احتجوا لما ذهبوا إليه بالمعقول، وذلك من وجهين:

الوجه الأول : أن المزاح فيه مصلحة ترويح القلوب، وهو يذهب عنها عناء الحياة وينشّطها.

الوجه الثاني : أن المزاح يحقق الاستئناس المطلوب بين الإخوان والأصدقاء والخلاَّن ويطيِّب نفوسهم[2].

مناقشة أدلة القائلين بالندب : يُمكن مناقشة ما تقدم من ثلاثة وجوه :

الوجه الأول : أن الندب حكم تكليفي يتوقف القول به على دليل صحيح ، ولم يورد الشيخان شيئاً من ذلك . بل إن الوارد- كما سيأتي- يفيد الإباحة لا الندب .

---

(1) المراح ص٨ .
(2) الأذكار ص٢٩٠ والمراح ص٨.

ومن المقرر المشهور عند أهل العلم : أن أحكام الشرع التكليفية الخمسة ، لا يثبت شيء منها إلا بدليل ، فما لا دليل عليه لا يلتفت إليه[1].

الوجه الثاني : لو كان أصل المزاح المشروع مندوباً لاستفاض نقله عن عامة السلف ، لكنَّ

ذلك لم يقع ، بل المنقول أن بعض السلف كان لا يميل إلى المزاح أصلاً - كما يأتي - ولو كان مندوباً لفعله فدل ذلك على أنه مباح ، وأن المكلف مخير فيه بين الفعل والترك .

الوجه الثالث : إن ترويح القلوب وتحقيق الاستئناس لا يستلزمان أن يكون المزاح مندوباً إليه حصراً ، بل يمكن حصول هذه الأمور مع القول بأن المزاح مباح .

[1] انظر : إرشاد الفحول ص ٦ - ٧ .

المبحث الثاني : القول بأن أصل المزاح المشروع مباحٌ و أدلته

يرى أكثر أهل العلم وهو أحد قولي النووي : أن الحكم التكليفي لأصل المزاح هو الإباحة لا الندب ، وهو لا بأس به إذا راعى المازح فيه الحق وتحرّى الصدق فيما يقوله ، وتحاشى عن فحش القول ، ولم يتخذ المزاح ديدناً له . وهذا هو المروي عن بعض الصحابة والتابعين وجماعة من السلف ، ولهم فيه وقائع وقصص يأتي بيانها في مواضعها[1].

أدلة القائلين بأن أصل المزاح مباح : يُستدل لهذا بأدلة عديدة من القرآن والسنة القولية والفعلية والتقريرية ، وبما أثر عن الصحابة والسلف من أقوال وأفعال تدل كلها على أن أصل المزاح وحكمه التكليفي مباح ، ومن هذه الأدلة في هذا المبحث ما يلي :

[1] انظر : فتح الباري ٥٢٦/١٠ وعمدة القاري ٩٨/٢٢ و ١٦٩ والآداب (في الأخلاق) للبيهقي ص١٧٥ والمواهب اللدنية ٣٥٢/٢ والأذكار ص٢٩٠ والمنهاج ١٦٢/٥ والآداب الشرعية ٢١٢/٢ و٢١٦ و٢٢٨/٣ وأدب الدنيا و الدين ص ٢٩٩ وإحياء علوم الدين ١٢٩/٣ والتراتيب الإدارية ٣٥٥/٢ .

أولاً : من القرآن الكريم : قال الله تعالى : ((وأنه هو أضحك و أبكى))[1]. أي : خلق في الإنسان الضحك والبكاء[2].

وقد ترجم البخاري بقوله: ((باب التبسُّم والضحك)).

وقال : ((قال ابن عباس رضي الله عنه : إن الله هو أضحك و أبكى))

ثم ذكر البخاري أحاديث فيها : أن النبي ﷺ تبسَّم وضحك[3].

قلت : ومن هذه الأحاديث- كما سيأتي- تبسمه وضحكه- صلى الله عليه و سلم- في حالات مزاح ، وقعت منه ، أو معه، أو عنده ، فأقرها .

وهكذا في ضوء هذه الآية يكون أصل المزاح مباحاً كالضحك ؛ لأنه مصاحِب له عادة، بل هو ملازم له غالباً . ولم يقل أحد من أهل العلم : إن الضحك- بشروطه الشرعية- واجب أو مندوب ، بل المنقول أنه مباح [4] .

ثانياً : *من السنة النبوية :* وبيانها كما يلي :

---

(١) النجم /٤٣.
(٢) فتح الباري ٥٠٥/١٠.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري ١٠/ ٥٠٥.
(٤) انظر : عمدة القاري ١٥١/٢٢.

١ـ حديث أنس - رضي الله عنه - : ((أن رجلاً أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، احملني على بعير ، فقال : إنا حاملوك على ولد الناقة ، قال :

وما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله ﷺ وهل تلد الإبلَ إلا النوقُ ؟))[1].

٢ـ حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قالوا : يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - : إنك لتداعبنا ، قال : ((إني لا أقول إلا حقاً)) [2].

٣ـ حديث أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له : ((ياذا الأذنين - يعني : مازحه -))[3].

٤ـ حديث عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه - قال: ((أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك وهو في قُبَّة من أُدُم ـ أي : من جِلْد ـ فسلَّمتُ فردَّ،

---

[1] مسند أحمد ٢٦٧/٣ وسنن الترمذي ٣١٤/٤ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب، وسنن أبي داوود ٣٠٠/٤ ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود ٣/ ٢٠٨.

[2] سبق تخريجه في الألفاظ ذات الصلة بالمزاح ، وأن المراد بالمداعبة : المزاح. وانظر : جامع الأصول ٥٤/١١ ومجمع الزوائد ٩٢/٨.

[3] سنن الترمذي ٣١٥/٤ وقال : حديث صحيح غريب ، وسنن أبي داوود ٣٠١/٤.

وقال : أُدْخُلْ . فقلت : أَكُلِّي يا رسول الله ؟ فقال : كلُّك ، فدخلت..))[1].

قال صاحب بذل المجهود : ((فكان هاهنا المزاح من عوف بن مالك ، فكما كان رسول الله- صلى الله عليه و سلم- يمازح أصحابه ، كان الصحابة يمازحونه))[2].

ثالثا : من أقوال الصحابة والسلف وأفعالهم : وبيانها كما يلي :

١ـ قال بكر بن عبد الله المزني : كان أصحاب النبي- صلى الله عليه و سلم- يتبادَحُون بالبِطِّيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال[3] .

٢ـ عن قرَّة قال : قلت لابن سيرين : هل كان الصحابة يتمازحون ؟. قال : ما كانوا إلا كالناس ، كان ابن عمر- رضي الله عنهما- يمزح ويُنشِد :

يحبُّ الخمر مِنْ مالِ الندامى ويكره أن تفارقه الفلوس[4]

---

[1] سنن أبي داوود ٤/٣٠٠ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود ٣/٩٤٤ .

[2] بذل المجهود ١٩/٢٣٩ .

[3] الأدب المفرد ص١٠٤ ومعنى يتبادحون : يترامون ، انظر : المعجم الوسيط : مادة : بَدَحَ . وهذا مما لا يقصد به إهانة النعمة وهم منزهون عن ذلك.

[4] مجمع الزوائد ٨/٩٢ و لم يذكر من أخرجه.

٣ـ قال علي رضي الله عنه : لا بأس بالمفاكهة ، يخرج بها الرجل عن حدِّ العبوس[١].

وعن بكر بن أبي محمد قال : أهدى المجوس لعلي- رضي الله عنه- فالُوذَجاً[٢] ، فقال علي : ما هذا ؟ فقيل له : اليوم النيروز ، فقال علي : ليكن كلُ يوم نيروزاً ، وأكل.

وفي رواية : قيل له : اليوم المهرجان ، فقال : مهرجونا كل يوم هكذا[٣] .

وأتى رجل عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال إني احتلمت على أمي، فقال : أقيموه في الشمس ، واضربوا ظلَّه الحدَّ[٤] .

٤ـ قال ابن عباس رضي الله عنه : المزاح بما يحسن مباح ، وقد مزح النبي- صلى الله عليه وسلم- فلم يقل إلا حقاً[٥].

---

(١) المراح ص٣٤ .

(٢) الفالوذج : طعام حُلْوٌ يُعمَل من الدقيق والماء والعسل ، كما في المعجم الوسيط : مادة : فَلَذَ .

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤ / ٢٠٠ برقم ٢٤٨٩ وانظر: المراح ص ٣٤ ، قلت : وفي هذا الفعل بيان لجواز تبسط المسلم مع غير المسلمين وتسامحه معهم وتأليف قلوبهم ما لم يكن ذلك على حساب دينه.

(٤) فيض القدير ٣/ ١٣ والمراح ص ٣٤ وأدب الدنيا والدين ص ٣٠٠.

(٥) تقدم نحو هذا في ألفاظ : الإحماض والدعابة والضحك، وانظر: الآداب الشرعية ٢١٤/٢ و إحياء علوم الدين ١٢٩/٣.

و حاصل فقه ما سبق : أن هـذه الأدلة من القرآن والسنة وما روي من آثار الصحابة والسلف تدل على أن أصل المـزاح مباح ، وهو غير مندوب ولا واجب .. وتأمَّل قول ابن عباس رضي الله عنه الآنف : ((المزاح بما يحسن مباح...)).

وتأسيساً على هذه الأدلة والآثار وغيرها قال البركوي والخادمي : ((شرط جواز المزاح قولاً وفعلاً أن لا يكون فيه كذب.))[1].

وذكر القسطلاني : أن المزاح مباح إذا سلم من الإفراط والشغل عن ذكر الله[2].

وتأمل قولهم : ((جواز المزاح)) و ((المزاح مباح)) والجواز غير الندب ، والمباح غير المندوب .

وقد روى الخلاَّل عن الإمام أحمد وجماعة من السلف الممازحةَ في بعض الأوقات[3]. قلت : وفي هـذا وغيره مما تقدم إفادة

[1] بريقة محمودية ٤/١٧ كما في الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٧/٤٣ .
[2] المواهب اللدنية ٢/٣٥٢ .
[3] الآداب الشرعية ٢/٢١٢ .

بالإباحة لا الندب ، وهذا ما يترجح عندي منأقوال أهل العلم .

تحوُّل المزاح المباح إلى مندوب أو واجب : تبين لنا من خلال الأدلة وأقوال الأكثر من أهل العلم : أن أصل المزاح مشروع وحكمه التكليفي مباح ، لا مندوب مستحب .

وتجدر الإشارة هنا إلى ما ذكره ابن حجر : من أن المزاح إن صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته فهو مستحب[1]. وبمثل هذا قال القسطلاني[2].

قلت : وذلك إن لاحظ المرءُ وحشةً ، أو غمّاً ، أو همّاً ، أو كآبة، أو حزناً في نفس المخاطَب . وقد عثرتُ على رواية تؤيِّد هذا المعنى، وهي ما ذكره أنس بن مالك- رضي الله عنه - : أن النبي- صلى الله عليه وسلم- دخل على أبي طلحة- رضي الله عنه- فرأى ابناً له يُكنَّى أبا عُميْر حزيناً ، فقال: ((مالي أرى أبا عمير حزيناً)) ؟. قالوا : مات نُغَرُه الذي كان يلعب به ، قال:

---

[1] فتح الباري ١٠/٥٢٧ .

[2] المواهب اللدنية ٢/٣٥٢ .

فجعل النبي- صلى الله عليه و سلم- يقول : ((أبا عُمَيْر ، ما فعل النُغَيْر ؟))[1].

هذا ، ويمكن القول : بأن حكم المزاح يتحوَّل أيضاً إلى واجب إن غلب على ظن الطبيب الثقة الماهر ، أنَّ هذا المريض لا يُشفى مما هو فيه من كآبة أو حالة نفسية أو عصبية إلا بالمزاح، وذلك لأن من مقاصد الشريعة المقررة حفظ النفوس والعقول[2] . ومن المعروف أن للوسائل حكم الغايات .

هذا وينبغي أن لا يخرج المزاح- سواء كان مباحاً أو مندوباً أو واجباً- عن أوصافه وضوابطه وأهدافه الشرعية .

المبحث الثالث : ضوابط المزاح المشروع و أهدافه

---

(1) أصل الحديث في صحيح البخاري برقم ٦١٢٩ ، وصحيح مسلم برقم ٢١٥٠ ، وهو بهذا التفصيل في السنن الكبرى للبيهقي ٢٤٨/١٠ والطبقات الكبرى ٥٠٦/٣ والمواهب اللدنية ٢ / ٣٥٢ ، والمراد بالنُغَيْر : فرخ العصفور كما في المعجم الوسيط : مادة : نَغَر .

(2) انظر : الإلمام بأصول الأحكام ص ٢٣٨ .

أولاً : ضوابط المزاح المشروع : أورد العلماء عـدَّة ضـوابط للمزاح المشروع ، بحيث لا يسع المازح تركها والتحلل منها أو التساهل فيها ، وقد جمعتها من مظانّها المتناثرة وصنفتها على النحو التالي :

١ – تحري الحق والصدق في المزاح والبعد عن الكذب[1] :

والأصل في هذا قول الصحابة للنبي ﷺ : ((إنك تداعبنا، قال : إني لا أقول إلا حقاً))[2]. ومن الحق مزاح النبي ﷺ مع أنس رضي الله عنه و قوله له : ((يا ذا الأذنين))[3]. قال صاحب بذل المجهود : إنما قال ذلك مازحاً ، فكل إنسان صاحب الأذنين[4].

٢ – أن يكون المزاح يسيراً من غير إفراط فيه ومداومة عليه[5]: أما الإفراط فيه فإنه يورث كثرة الضحك ، وهي تميت القلب وتُوقِع في الغفلة عن الله تعالى . وأما المداومة عليه؛

---

(١) فتح الباري ٥٢٦/١٠ وعمدة القاري ٩٨/٢٢ وإحياء علوم الدين ١٢٨/٣ و ١٢٩و١٣٠ وأدب الدنيا والدين ص٣٠٠ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) بذل المجهود ٢٤٠/١٩ .

(٥) عمدة القاري ١٦٩/٢٢ وفتح الباري ٥٢٦/١٠ وآداب الصحبة ص ١٣٠ وإحياء علوم الدين ١٢٨/٣- ١٢٩ والآداب الشرعية ٢١٥/٢ وأدب الدنيا والدين ص ٣٠١ .

فلأنه اشتغال باللعب والهزل فيه ، واللعب مباح ، ولكن المواظبة عليه مذمومة . وهو يسقط المهابة[1] .

وفي ضوء هذا الكلام يتضح حكم من اتَّخذ إضحاك الناس- ولا سيما بالكذب والافتراء- مهنة وعملاً دائماً ، سواء كان هذا الإضحاك تمثيلاً ((كوميديا)) أو كان رسماً ((كاريكاتورياً)) .

قال الغزالي : ((ومن الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح حرفة يواظب عليه ويُفْرِط فيه.))[2].

٣- تجنّب المزاح المحرِّك للضغائن والأحقاد[3] : وقد أشار النبي- صلى الله عليه وسلم- إلى هذا التلازم الواقع في كثير من حالات المزاح فقال : ((لا تمارِ أخاك ولا تمازحْه))[4]. ومعنى :

---

(١) إحياء علوم الدين ١٩٣/٢ و ١٢٨/٣ وفتح الباري ٥٢٧/١٠ والمراح ص٨ والتراتيب الإدارية ٣٥٥/٢ وسيأتي حديث نبوي في ذم كثرة الضحك والنهي عنها.

(٢) إحياء علوم الدين ١٢٩/٣ وانظر : فتح الباري ٥٢٧/١٠ .

(٣) إحياء علوم الدين ١٩٢/٢ و ١٢٨/٣ وفتح الباري ٥٢٦/١٠ والمراح ص٨ .

(٤) سنن الترمذي ٣١٦/٤ و قال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والحديث ضعيف كما في فيض القدير ٦ / ٤٢١ .

تماري : تخاصم . ومن المعلوم : أن المزاح الحق في بعض حالاته يؤول إلى الإيذاء والمخاصمة[1] .

٤ - الابتعاد عن المزاح المروِّع المخيف[2] : وذلك كأن يحمل الشاب طفلاً ويقذفه إلى الأعلى بشكل يخيفه ، أو يدفعه بشدة وهو راكب في أُرْجُوحة ، كل ذلك على سبيل المزاح... أو ينظر إليه نظرات تخيفه ، أو يلقي المازح على الممازَح خبراً حقاً باستهلال مروِّع... والأصل في هذا حديث عبد الله بن عمرو ﵁ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من أخاف مؤمناً بغير حق ، كان حقاً على الله أن لا يؤمِّنَه من أفزاع يوم القيامة)). و في رواية أخرى : ((من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق، أخافه الله يوم القيامة))[3].

---

[1] عمدة القاري ١٦٩/٢٢ .

[2] المنهاج ١٧٠/١٦ .

[3] المعجم الأوسط للطبراني ٨٠/٣ وهما ضعيفان كما في مجمع الزوائد ٢٥٣/٦-٢٥٤ ووردت أحاديث أخرى صحيحة فيهاالنهي عن ترويع المسلمين انظر : مجمع الزوائد ٢٥٤/٦ وسيأتي ذكر بعضها في مواضعه .

٥- تجنب المزاح مع غير المحارم إن كان يؤدي إلى الفاحشة[١] : وقد صح عن النبي- صلى الله عليه و سلم- أنه مزح مع عجوز غير محرم ، وكان قصده من ذلك إيناسها وملاطفتها وتطييب قلبها[٢]. ومن المقرر عند العلماء أن الشيء إذا وُضِع للحاجة يتقدَّر بقدر الحاجة[٣]. قال الغزالي : وكان مزاحه- صلى الله عليه وسلم- مع النساء والصبيان معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل إلى هزل...[٤].

٦- ممارسة المزاح بجميل القول ومستحسن الفعل[٥]:

وذلك بأن يتجنب المازح الكلام البذيء والفاحش والثقيل، ويبتعد عن القذف والغيبة وإيذاء الآخرين (بالقول أو الفعل أو الإشارة أو الرسم ونحو ذلك) ويختار الأسلوب اللطيف والألفاظ الحسنة الجميلة المحببة إلى النفوس[٦].

---

[١] عمدة القاري ٢٢/٩٧- ٩٨.
[٢] ستأتي القصة مفصلة.
[٣] انظر: شرح القواعد الفقهية ص ١٣٣ و١٥٥ ، وعوارف المعارف ١٤٣/٥.
[٤] إحياء علوم الدين ١٣٠/٣ .
[٥] أدب الدنيا والدين ص ٢٩٩ والمراح ص١١ وسيأتي مزاحه — صلى الله عليه وسلم — مع صبية صغيرة بألفاظ حسنة ودعاء محبَّب.
[٦] إحياء علوم الدين ١٢٩/٣ وفتح الباري ٥٢٦/١٠ والمراح ص ١١.

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً سأله فقال : أكان رسول الله ﷺ يمزح ؟. قال : نعم . فقال رجل: ما كان مزاحه ؟. فقال ابن عباس رضي الله عنه : كسا النبي ﷺ بعض نسائه ثوباً واسعاً . قال :((اِلبَسيه واحمدي الله ، وجرِّي من ذيلك هذا كذيل العروس))[1].

وحاصل فقه ما سبق : أن للمزاح المشروع ضوابط لا بد من مراعاتها ، حتى تتحقق للمزاح أهدافه وغاياته .

ثانياً : غايات المزاح المشروع وأهدافه: المزاح هو صورة من صور المجاملة الاجتماعية الحقَّة ، والملاطفة المحببة ، والمفاكهة الإنسانية المتوارثة . وقد شرع في الإسلام لأهداف وغايات سامية ، ومن ذلك ما يلي :

١ – الإسهام في زيادة الترابط الاجتماعي : وذلك من خلال إشاعة جوٍّ من الأنس والمودة . قال الماوردي : فالعاقل

---

[1] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق٤ / ٤١ ، وهو ضعيف كما في كنز العمال ٢٠٦/٧ وانظره في : إحياء علوم الدين ١٢٩/٣ .

يتوخى إيناس المصاحبين ، والتودُّد إلى المخالِطين بالقول الحسن أو بالفعل[1] .

٢- استجماع النشاط وزيادة الاقتدار على متابعة مسؤوليات الحياة : وذلك أن الإنسان يمرُّ بأعباء ثقيلة ، تكون معها الحياة جافة منقبضة ، تحتاج إلى وسيلة للتنفيس والتخفيف ، من أجل استجماع النشاط واسترواح نسائم الحياة ومتابعة المسؤوليات ، باقتدار جديد بعيداً عن السأم والملل .

قال الماوردي وهو يذكر غايات المزاح : والهدف الثاني : أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سأم ، وأحدث به من همٍّ ، فقد قيل : لا بدَّ للمصدور أن ينفُث[2].

قلت : والأصل في هذا الهدف حديث أنس- رضي الله عنه - أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال : ((روِّحوا القلوب ساعة وساعة))[3].

---

[1] أدب الدنيا و الدين ص٢٩٩ وأنظر: إحياء علوم الدين ٢/ ٤٤ و ٣/ ١٢٧ و١٣٠ و١٣١ وعوارف المعارف ٥/ ١٤٣ والمراح ص٨و١١و١٢ وفتح الباري ١٠/ ٤٢٥.

[2] أدب الدنيا والدين ص٢٩٩ والمراح ص ١١- ١٢ .

[3] رواه الديلمي وأبو نعيم القضاعي بهذا اللفظ كما في كشف الخفاء ١/ ٤٣٥ وفيض القدير ٤ / ٤٠ ، وله شاهد عند مسلم ٥/ ٢٨٦ برقم ٢٧٥٠ ولفظه: " يا حنظلة، ساعة وساعة ".

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ((أجِمُّوا هذه القلوب ، فإنها تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدان))[1] .

هذا ، وقد حصر الماوردي أهداف المزاح المشروع في الهدفين السابقين فقط وقال : إنه لا ثالث لهما[2] . قلت : لا يُسلَّم له ما ذكره لما يأتي من أهداف حقة معتبرة في الإسلام ، منها :

<u>٣- تيسير الوصول إلى الآخرين من خلال استلانة قلوبهم لتسهيل انقيادها</u> : وقد ذكر الغزالي أن النبي- صلى الله عليه وسلم - كان يلاطف أصحابه رجالاً ونساء وصغاراً ، ويكنِّيهم حتى الصغار منهم ليستلين قلوبهم[3]. قلت : وهو يشير في العبارة الأخيرة إلى مزاحه- صلى الله عليه وسلم- مع الطفل أبي عمير ، وقوله له : ((يا أبا عُميْر ، ما فعل النُغَيْر ؟))[4].

---

[1] كشف الخفاء ٤٣٥/١ وفي التراتيب الإدارية ٣٥٤/٢ قال علي : ((سلُّوا هذه النفوس ساعة بعد ساعة ، فإنها تصدأ كما يصدا الحديد)) . وانظر ما سبق في الإحماض .

[2] أدب الدنيا والدين ص٢٩٩ وانظر : المراح ص١١- ١٢ .

[3] إحياء علوم الدين ٣٦٧/٢ .

[4] سبق تخريجه في آخر المبحث الثاني.

وقلت أيضا : ويشهد لهذا المعنى الآية : ((فبما رحمة من الله لِنْت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضُّوا من حولك))[1].

٤- معالجة ضعف القلوب وجبرها : وضعف القلوب أكثرُ ما يلاحظ في الصغار ، والنساء- وخاصة العجائز- والمرضى ، والبسطاء والمهمومين من الناس . وقد أطلق الغزالي على هذا الهدف عبارة : ((المطايبات)) وذكر : أن أكثر هذه المطايبات المنقولة عن النبي ﷺ إنما هي مع النساء والصبيان ، وكان ذلك منه معالجة لضعف قلوبهم...[2].

والمطايبات في لغة العرب ، مأخوذة من قولهم : طابت نفسه بالشيء : وافقها وارتاحت إليه . ومنه : طيَّب خاطره : أرضاه ولاطفه ومازحه ، أو هدَّأه وسكَّنه[3].

---

(١) آل عمران/١٥٩ .

(٢) إحياء علوم الدين ٢/٤٤ و٣/١٢٧و١٣٠و١٣١ وانظر : المراح ص٥٩ و ٦٩ .

(٣) المعجم الوسيط : مادة : طاب .

وسبق بيان مزاحه- صلى الله عليه و سلم- مع الصغير ((أبي عُمير)) الذي كان يبكي حزيناً مهموماً لموت ((النُغَيْر)) عصفوره الصغير .

وذكر القسطلاني أن النبي- صلى الله عليه و سلم- مازح رجلاً فيه بُلْه طلب حمله على بعير ، فباسطه من القول بما عساه أن يكون شفاء لبلهه بعد ذلك[1] .

٥- التشجيع على التدبُّر الذهني وتقوية البديهة واستثارة الذكاء : ويلاحظ هذا في المزاح إذا جاء بصيَغ التورية والكناية ونحوهما ، وهنا تظهر أهمية الفروق الذهنية الفردية ، ومدى نباهة الممازَح وتيقُّظه ، واستعصائه على الاستدراج والوقوع في الغلط . كما أن هذا النوع من المزاح يشحذ ذهنه ويقوي بديهته لتجنب الوقوع في مثل هذه الأخطاء مستقبلاً .

ويشهد لهذه المعاني من أهداف المزاح وغاياته ، قول الرجل : يا رسول الله ، احملني على بعير ، وقول الرسول ﷺ

[1] المواهب اللدنية ٢/٣٥١ ، وتقدم ذكر الحديث في المبحث الثاني.

له : إنا حاملوك على ولد الناقة ، فقال الرجل: وما أصنع بولـد الناقة ؟. فقال له ﷺ : وهل تلد الإبلَ إلا النوقُ[1] .

ومن هـذا أيـضاً مـا رواه الحـسن البـصري ، قـال : أتـت عجوزٌ النبيَ- صلى الله عليه وسلم- فقالت : يا رسول الله ، أدعُ الله أن يدخلني الجنة ، فقال : يا أم فـلان ، إن الجنـة لا تـدخلها عجوز ، فقالت : وما لهنَّ ؟ - وكانت امرأة تقرأ القرآن- فقـال لها : أما تقرئين القـرآن؟ : ((إنـا أنـشأناهن إنـشاءً فجعلنـاهن أبكاراً عُرُباً أتراباً لأصحاب اليمين))[2].

٦- نشر البسمة على الأفـواه وإشـاعة الفـرح والـسرور :

وهذه مستلزمات إنسانية يحبهـا النـاس ويطلبونهـا، وقـد كـان الرسـول- صـلى الله عليـه و سـلم- يبتـسم ويـضحك ، وكـان

---

[1] سبق تخريجه في المبحث الثاني.

[2] الآية /٣٥- ٣٨ من سورة الواقعة . والحديث أخرجه الترمذي في الشمائل ص١٩٩ وهو مرسل ضعيف السند كما في المغني عن حمل الأسفار ١٢٩/٣ وفي المواهب اللدنية ٣٥١/٢ : أن العجوز هي عمته صفية رضي الله عنها .

تبسمه أكثر من ضحكه ، وكان ينبسط إلى أهله وإلى الناس ويمازحهم ويدخل الفرح والسعادة والسرور على نفوسهم[1].

وعن جرير بن عبد الله البَجَلي- رضي الله عنه- قال : ((ما حجبني النبي- صلى الله عليه وسلم- منذ أسلمت ، ولا رآني إلا تبسَّم في وجهي))[2].

وعن عائشة- رضي الله عنها- أن امرأة كانت تَدخل على نساء قريش تُضحِكهن ، فلما هاجر النبي- صلى الله عليه وسلم - ووسَّع الله ، دخلت المرأة المدينة ، فدخلتْ عليَّ ، فقلتُ لها : فلانة ، ما أقدمكِ ؟. قالت : إليكنَّ . قلت : فأين نزلتِ ؟. قالت على فلانة : امرأةٍ كانت تُضحِك النساء بالمدينة ، قالت عائشة : ودخل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال: فلانة؟. فقالت عائشة: نعم ، فقال: على من نزلت ؟. قالت:

---

(1) انظر : فتح الباري ١٠/٤٢٥و٥٠٣- ٥٠٦و٥٢٦- ٥٢٧ وعمدة القاري ٢٢/٩٦- ٩٨و١٤٧- ١٥٢و١٦٩- ١٧٠ ،

(2) أخرجه البخاري برقم ٢٨٧١ ومسلم برقم ٢٤٧٥ ، ومعنى ما حجبني : لم يمنعني مما سألته أو من الدخول عليه في منزله .

على فلانة المضحكة. فقال : الحمد لله ، الأرواح جنـود مجنَّـدة، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف[1].

هذا ، وقد كـشف العلـم الحـديث عـن الفوائـد النفـسية والصحية والاجتماعية التي تُجْنى في المجتمـع الـذي تكثـر فيـه البسمات والضحكات المتَّزنة على وجوه أفراده ؛ لأن في التبـسم والـضحك المعتـدل تنـشيطا لعـضلات الجـسم ، وبخاصـة عضلات الوجه ، وإبعادا للأمـراض النفـسية التـي غالبـاً مـا تنعكس على الإنسان بأمراض عضوية بدنية . يضاف إلى هـذا : أن البسمات الصادقـة تدل على

المودة ، وتسهم في نشر الارتياح والسعادة وتقوية الروابط الاجتماعية بين الناس، وهي أيضا تجـدد حيـاة الإنـسان وتجلـو همومه وأحزانه وصدأ نفسه ، فيسـترد نشاطه ويباشر أعمالـه في

[1] أخرجه أبو يعلى في مسنده ٧ / ٣٤٤ برقم ٤٣٨١ والزبير بن بكار كما في كشف الخفاء ١/١١١ واصل الحديث - دون ذكر قصة المرأتين - في صحيح البخاري ٤/١٠٤ وصحيح مسلم ٣/٢٠٣١ ويبدو أن هاتين المرأتين عُرفتا بإضحاك الناس ، لكنهما لم تكونا مفرطتين ولا موغلتين فيه ، وإلا لم يُثنِ عليهما النبي- صلى اللّه عليه وسلم- ولم يحمد اللّه تعالى على التقائهما ببعضهما.

عمار الحياة بقدرات إنتاجية أعلى تسهم في تحسين الاقتصاد العام...[1].

٧- تهذيب المازَح وغيره وتقويم سلوكهم : من أهداف المزاح المشروع تهذيب سلوك الممازَح أو غيره ، وإشعاره بأخطائه، وتوجيهه إلى التماس طريق الحق والصواب ، وغالباً ما يقع هذا المزاح حال انفراد الممازِح بالممازَح ، وربما وقع أمام الآخرين بأسلوب التورية أو الكناية...

ويشهد لهذا المعنى من أهداف المزاح : ما رواه عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه قال : بعثتني أمي إلى رسول الله ﷺ بِقِطْف من عِنَب، فأكلت منه قبل أن أبلِّغه إياه ، فلما جئت به ، أخذ بأذني، وقال: ((يا غُدَر))[2]. والغُدَر: الذي يغدر بغيره[3] ، وإنما قال له هذا

---

[1] انظر : الفكاهة في الأدب ١/٥- ٩ والفكاهة في الأدب العربي ص١٧- ٢٣ وأدبنا الضاحك ص١٢- ١٤ والنبي ﷺ باسماً ص١٦و١٨و٩٩ .

[2] أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢ / ٣١٩ برقم ٢٦٧٣ ، وقال في مصباح الزجاجة ٤ / ٣٥ برقم ٧٦١١ : سنده صحيح ورجاله ثقات ، وذكره ابن السني في عمل اليوم والليلة ص ١٩٢ ، والنووي في الأذكار ص ٢٥٦.

[3] المعجم الوسيط : مادة : غَدَر.

ممازحاً ، وأخذ بأذنه لتقويم سلوكه وتنبيهه على خطئه في إخلاله بالأمانة ، دون إذن من أمه المرسِلة ، والنبي ﷺ المرسَل إليه[1] .

ومن هذا القبيل أيضا ما رواه زيد بن أسلم رضي الله عنه عن خَوَّات بن جُبير الأنصاري رضي الله عنه أنه كان جالساً إلى نسوة من بني كعب بطريق مكة ، فطلع عليه رسول الله ﷺ فقال : يا أبا عبد الله ، مالك مع أولاء النسوة ؟. قال : يفِتْلن ضفيراً لجمل لي شرود . قال : فمضى رسول الله ﷺ لحاجته ، ثم عاد فقال: يا أبا عبد الله ، أما ترك ذلك الجملُ الشِراد بعد ؟. قال : فسكتُّ واستحييتُ ، وكنتُ بعد ذلك أتفرَّر (أتهرَّب) منه كلما رأيته حياءً منه ، حتى قدمت المدينة فرآني في المسجد يوماً أصلي، فجلس إليَّ فطوّلتُ ، فقال : لا تطوِّلْ فإني أنتظرك ، فلما سلَّمتُ قال : يا أبا عبد لله ، أما ترك ذلك الجملُ الشرادَ بعد؟. قال فسكتُّ واستحييتُ فقام ، وكنت بعد ذلك أتفَرَّرُ منه ، حتى لحقني يوماً وهو على حمار ، وقد جعل رجليه في شقٍّ واحد،

[1] انظر : الأذكار ص ٢٥٦.

فقال: أبا عبد الله ، أما ترك ذلك الجملُ الـشِرادَ بعـد ؟. قلـت: والذي بعثك بالحق ما شَرَدَ منذ أسلمت . فقال : الله أكـبر ، الله أكبر . اللهم اِهدِ أبا عبد الله . قـال الـراوي : فحسُن إسـلامه، وهداه الله[1].

ومن مجموع ما سبق يلاحظ : أن غايات المـزاح المـشروع، إنـما يـراد بهـا الوصـول إلى مقاصـد نبيلـة وقـيم سـامية ، في المجالات الاجتماعية ، والنفسية ، والتربوية ، والتعليميـة ، بـل والاقتصادية الإنتاجية .

---

[1] المعجم الكبير ٤ / ٢٠٣ برقم ٤١٤٦ والتاريخ الكبير ٣ / ٢١٦ برقم ٧٣٦ والإصابة ٤٥٧/١ ، ورجاله ثقات كما في مجمع الزوائد ٤٠١/٩ وكما في المغني عن حمل الأسفار ١٣٠/٣ وانظره في : إحياء علوم الدين ١٣٠/٣ والمراح ص ٢٠- ٢١.

الفصل الثالث

أقسام المزاح المشروع وأدلته وبعض صوره المأثورة

من خلال تتبُّعي للوقائع والصور المأثورة في المزاح المشروع ، ظهر أن بالإمكان تقسيمها- بحسب طبيعتها واعتباراتها- إلى أقسام أربعة هي : المزاح القولي ، والمزاح الفعلي، والمزاح الصريح ، ومزاح الكناية والتورية ، وهذا بيانها في المباحث الأربعة التالية :

المبحث الأول : المزاح القولي

يراد به حالات المزاح المأثورة من قول النبي ﷺ أو قول أصحابه- رضي الله عنهم- أو قول السلف الصالح من هذه الأمة . ومن هذه الصور القولية ما يلي :

١ـ تكنية النبي ﷺ عليا رضي الله عنه بأبي تراب : عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: ((إن كانت أحبَّ أسماء علي رضي الله عنه لأَبو تراب ، وإنْ كان لَيفْرح أن يُدْعَى بها ، وما سمَّاه أبا تراب إلا النبي ﷺ : غاضب يوماً فاطمة ـ رضي الله عنها ـ فخرج فاضطجع إلى الجدار في المسجد ، فجاءه النبي ﷺ وامتلأ ظهره تراباً فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول : اِجْلسْ يا أبا تراب))[١].

قال ابن حجر : ((داعبه النبي ﷺ بالكنية المذكورة المأخوذة من حالته))[٢].

٢ – فرس لعائشة له جناحان : عن عائشة– رضي الله عنها– : ((أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– رجع من غزوة خيبر ، وفي سَهْوتها (خزانتها) سِتْر ، فهبت الريح فكشفته عن لُعب لعائشة . فقال رسول الله ﷺ : ما هذا يا عائشة ؟. قالت : بناتي (لُعَبِي) . ورأى بينهن فرساً له جناحان

---

[١] أخرجه للبخاري واللفظ له ٥ / ٢٢٩١ برقم ٥٨٥١ ، ومسلم ٤ / ١٨٧٤ برقم ٢٤٠٩.

[٢] فتح الباري ٥٨٨/١٠ .

من رقاع (خِـرَق) . فقـال : مـا هـذا الـذي أرى وسـطهنَّ؟.
قالت : فرس ، قال : و ما هذا الذي عليه ؟. قالت : جناحـان .
قال : فرس له جناحان؟. قالت : أما سمعت أن لسليمان خـيلاً
لهـا أجنحـة ؟ . قالـت : فـضحك رسـول الله ﷺ حتـى بـدت
نواجذه))[1].

٣ـ مزاح النبي ﷺ مع الصغيرة ودعـاؤه لها : عـن أم خالـد
بنت خالد بن سعيد قالت :

((أتيتُ رسول الله ﷺ مع أبي وعليَّ قميص أصـفر . فقـال
رسول الله ﷺ سَنَهْ ، سَنَهْ . قـال عبـد الله (ابـن المبـارك : راوي
الحديث). وهـي بالحبشـية : حَـسَنَة. قالـت : فـذهبتُ ألعـب
بخاتم النبوة ، فزجـرني أبي ، قـال رسـول الله ﷺ دَعْهـا . ثـم
قال : أَبْلي وأَخْلِقي ، ثم أَبْلي وأَخْلِقي ، ثم أَبْلي وأَخْلِقـي . قـال
عبـد الله (راوي الحـديث) : فبقيَـتْ حتـى ذكـر.. يعنـي مـن

[1] سنن أبي داوود ٤/٢٨٣ والحديث صحيح كما في صحيح سنن أبي داوود ٣/٩٣٢

بقائها))[1]. وتظهر ممازحة النبي ﷺ لهذه الصغيرة في قوله لها : ((سَنَهْ ، سَنَه)). وقوله أيضا : ((أَبْلي وأَخْلِقي)) ثلاث مرات . وقد ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله : ((باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به أو قبَّلها أو مازحها))[2].

٤ - ابن رواحة يقرأ الِشعْر على زوجته : عن عكرمة مولى ابن عباس- رضي الله عنهما - : أن عبد الله بن رواحة- رضي الله عنه- كان مضطجعاً إلى جنب امرأته ، فخرج إلى الحجرة فواقع جارية له يستسرِّها سراً عن أهله ، فانتبهت المرأة فلم تره، فخرجت فرأته على جاريته ، فرجعت وأخذت الشَّفْرة ثم خرجت ، فلقيها تحمل الشفرة فقال : مَهْيَم (ما أَمْرُكِ وما شأْنُكِ ؟.) قالت : مَهْيَم ؟!. لو أدركتُك لضربت بها بين كتفيك . قال : وأين كنتُ ؟. قالت : رأيتك على الجارية . قال : ما رأيتِني . قالت : بلى . قال : فإن رسول

[1] صحيح البخاري ٧٤/٧ وانظر : فتح الباري ٤٢٥/١٠ .

[2] صحيح البخاري ٧٤/٧ .

الله – صلى الله عليه و سلم– نهانا أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب . قالت : فاقرأ ، فقال :

أتانا رسولُ الله يتلو كتابه كما لاح مسطور من الصبح طالعُ

أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أنَّ ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فقالت : آمنت بالله و كذَّبت بصري ، وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرؤه ، ثم غدا على رسول الله– صلى الله عليه و سلم– فأخبره ، فضحك حتى بدت نواجذه [1] .

المبحث الثاني : المزاح الفعلي

هو الحالات العملية الحركية الجسمية المأثورة في المزاح ، و من ذلك ما يلي :

---

[1] أخرجه الدارقطني في السنن ١ / ١٢٠ برقم ١٣ ، وأورده صاحب فيض القدير ٦ / ٤٥٣ وسكت عنه ، وهو في تاريخ مدينة دمشق ٣٤٠/٢٥- ٣٤٤ والاستيعاب ٢٩٦/٢ والتراتيب الإدارية ٣٥٩/٢ والمراح ص ٤٢- ٤٣ .

١ – مزاح النبي –صلى الله عليه وسلم– مع رَجُلٍ بعُـود :

عن أُسَيْد بن حُـضَيْر– رضي الله عنـه– قـال : ((إنَّ رجـلاً مـن الأنصار كان فيه مُزاح ، فبينما هو يُحدِّث القـومَ يُـضحكهم ، إذْ طعنه رسول الله– صـلى الله عليـه وسـلم– بعُـود كـان في يـده، فقال : أصْبِرني (أعطني القصاص من نفسك) يـا رسـول الله، فقال : اصْطَبر ، قال : إنَّ عليك قميصاً ، ولـيس عـليَّ قمـيص، فرفع رسول الله– صلى الله عليه وسـلم – قميـصه ، فاحتـضنه، وجعل يُقبِّل كَشْحَه (طرف خاصرته من جهـة الـبطن) قـال: إنما أردت هذا يـا رسـول الله))[1]. وقـد أورد ابـن الأثـير هـذا الحديث تحت باب : ((المَزْح والمداعبة)) [2].

٢ – لطَّختْ وجْهَ سَوْدة بالطعـام : عـن عائـشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : ((كـان عنـدي النبـي ﷺ وسـودةُ بنـت زمعـة ـ رضي الله عنها ـ فصنعتُ حريرة (دقيقاً يُطبخ بالدسم) وجئـتُ

[1] أخرجـه أبـو داوود ٣٥٦/٤ بـرقم ٥٢٢٤، والبيهقـي ٧ / ١٠٢ بـرقم ١٣٣٦٤، والحاكم ٣ / ٣٢٧ برقم ٥٢٦٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه

[2] جامع الأصول ٥٤/١١و٥٦ .

به، فقلت لسودة : كلي ، فقالت : لا أحبه ، فقلت: والله لتأكُلِنَّ أو لألطخَنَّ به وجهَك ، فقالت : لا أذوقُه، فأخذتُ بيدي من الصحفة شيئاً منه ، فلطَّختُ به وجهها ، ورسول الله ﷺ جالس بيني وبينها ، فخفض لها رسول الله ﷺ ركبتيْه لتستقيد (لتقتصَّ) مني ، فتناولتْ من الصحفة شيئا فمسحتْ به وجهي ، وجعل رسول الله ﷺ يضحك))[1].

٣- نُعيمان يعطي هدية ثم يطالب بثمنها : كان نُعيمان بن عمرو الأنصاري رجلاً مَّزاحاً ، وقد شهد العقبة وبدراً والمشاهد بعدها، وكان لا يدخل المدينة رَسْلٌ (قطيع من الماشية) ولا طُرْفةٌ (شيء جديد عجيب) إلا اشترى منها، ثم أتى النبي – صلى الله عليه وسلم– فيقول : يا رسول الله– صلى

---

[1] أخرجه البخاري مختصراً ٥ / ٢٠٠٣ برقم ٤٩٢٧ والنسائي ٥ / ٢٨٥ برقم ٨٩٠٤ والبيهقي ٦ / ٩٦ برقم ١١٣٠٢ والزبير بن بكار في كتاب الفكاهة كما في المغني عن حمل الأسفار ٣/ ١٣٠، قلت : وليس في هذه الواقعة عبث وإهانة للنعمة، فقد قال في فتح الباري ٩ / ٣٢٥ : فيه إشارة إلى عدم مؤاخذة الغيراء بما يصدر منها ؛ لانحجاب عقلها بشدة الغضب وقتئذ.

الله عليه وسلم - هذا اشتريتُه لـك وأهديتُـه لـك ، فـإذا جـاء صاحبه يطلب نعيمان بثمنه، أحضره إلى النبـي- صـلى الله عليـه وسلم- وقال له : أعطِ هذا ثمن متاعه ، فيقـول لـه : أولم تُهـده لي؟. فيقول : والله إنه لم يكن عندي ثمنـه ، وأحببـت أن تأكـل منه ، فيضحك النبي- صلى الله عليـه وسـلم- ويـأمر لـصاحبه بثمنه[1] .

٤- مسابقة عمر للزبير مزاحاً : عن أبي الحويرث المـرادي قال : سابق عمرُ الزبيرَ براحلته ، فجعل عمرُ إذا بذَّت راحلتُـه راحلةَ الزبير يقول : سبقتُك وربِّ الكعبـة . وجعـل الـزبير إذا بَذَّتْ راحلتُه راحلةَ عمر يقول : سبقتُك ورب الكعبة[2] .

٥- أبو هريرة يمزح وهو على حمـاره : ذكـر ابـن قتيبـة في المعارف : أن مروان بن الحكم ، ربما كان يـستخلف أبـا هريـرة على المدينة ، فيركب حماراً قد شدَّ عليه بَرْذَعَـة ، فيـسيرُ فيلقـى

---

(١) أخرجه الزبير بن بكار كما في الإصابة ٥٧٠/٣ وانظر: التراتيب الإدارية ٣٨/١ و ٣٥٧/٢.

(٢) المعارف ص ٢٧٨ وانظره في: المراح ص٣٥ وعوارف المعارف ١٤٢/٥.

الرجل فيقول : الطريقَ قد جاء الأمير . وربما أتى الصبيان وهم يلعبون لعبة الأعراب ، فلا يشعرون بشيء حتى يلقي نفسه بينهم ويضرب برجليه ، فيفزع الصبيان فيفِرُّون[1]. وقد ذكر الماوردي وغيره : أن هذا من الاسترسال في المزاح، ويوشك أن يكون لهذا الفعل منه ﷺ تأويل سائغ[2] . قلت: ربما فعل هذا ليشعرهم بخطأ لعبهم المتكرِّر في طريق الناس وممرِّهم .

المبحث الثالث : المزاح الصريح

يراد به : المزاح الواضح الدلالة من حيث الألفاظ ومعانيها المباشرة ، التي يستوي في فهمها وإدراكها الرجل النبيه اليقظ وغيره ، ومما هو مأثور في هذا الصدد ما يلي :

١ - الضحَّاك يُسمع عائشة بالضَّرَّة : قال عبد الله بن سَرْجس- رضي الله عنه- كان الضحاك بن سفيان الكلابي

[1] أدب الدنيا والدين ص ٣٠١ والمراح ص ٥٧ .
[2] المرجعان السابقان .

رجلاً دميماً قبيحاً ، فأتى النبي- صلى الله عليه وسلم- فبايعه وقال : إن عندي امرأتين أحسنَ من هذه الحميراء (مصغَّر الحمراء والمقصود بها عائشة لبياض بشرتها رضي الله عنها). أفلا أنزل لك عن إحداهما فتتزوجها ؟. وعائشة جالسة تسمع قبل أن يُضرب الحجاب ، فقالت عائشة : أهي أحسن أم أنت؟. فقال : بل أنا أحسن منها وأكرم ، فضحك رسول الله ﷺ من سؤالها إياه ، لأنه كان دميماً[1].

٢- تشبيه زوجته بالعروس : عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أن رجلاً سأله : أكان رسول الله- صلى الله عليه وسلم يمزح؟ قال : نعم ، فقال رجل : ما كان مزاحه ؟ فقال ابن عباس : كسا النبي- صلى الله عليه وسلم- بعض نسائه ثوباً واسعاً ، قال : ((اِلْبَسيه واحمدي الله ، وجرِّي من ذيْلك هذا كذيْل العروس))[2].

---

(١) أخرجه الزبير بن بكار في الفكاهة وهو مرسل أو معضل كما في المغني عن حمل الأسفار ٣ / ١٣٠ ، وللدارقطني في السنن ٣ / ٢١٨ برقم ٣ نحو هذه القصة مع عينية بن حصن الفزاري بعد نزول الحجاب ، وكذا للذهبي في السير ٢ / ١٦ وقال : هو مرسل ، وانظر: المراح ص٤١.

(٢) سبق تخريجه .

٣- مجَّةٌ ماء في وجه صحابي صغير : عن محمود بن الربيع- رضي الله عنه- أنه : ((عَقَلَ رسولَ الله- صلى الله عليه وسلم- وعَقَل مجّةً (رشَّة ماء بالفم) مجَّها- في وجهه- من دَلْو كان في دارهم))[١].

قال النووي : في هذا الحديث مشروعيةُ ملاطفة الصبيان وتأنيسهم ، وفيه جواز المزح[٢].

المبحث الرابع : مزاح الكناية و التورية

وهو المزاح الذي يراد به المعاني البعيدة التي تتضمنها الألفاظ ، وقد لا يدركها كثير من المخاطَبين لأول وهلة ، ومن هذه الصور المأثورة ما يلي :

١- يُركبه على ولد الناقة : عن أنس ﵁ : ((أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ، اِحْملني على بعير، قال : إنا حاملوك على ولد الناقة . قال : وما أصنع بولد

[١] اللؤلؤ والمرجان برقم ٣٨٥ .

[٢] المنهاج ١٦٢/٥ .

الناقة؟. فقال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– وهل تلِد الإبلَ إلا النوقُ ؟))[1].

٢– في عين زوجها بياض : عن زيد بن أسلم– رضي الله عنه– قال : إن امرأة يقال لها : أم أيمن ، جاءت إلى النبي ﷺ في حاجة لزوجها ، فقال لها : من زوجُك ؟. فقالت : فلان، فقال : أهو الذي في عينه بياض ؟. قالت : والله ما بعينه بياض . فقال ﷺ : ما من أحد إلا بعينه بياض (وأراد به: البياض المحيط بالحدقة) . وفي رواية : فانصرفت عَجْلى إلى زوجها ، وجعلت تتأمل عينيه ، فقال لها : ما شأنك ؟. فقالت : أخبرني رسول الله ﷺ أن في عينك بياضاً !! . فقال لها : أما ترين بياضَ عيْنِي أكثرَ من سوادها ؟.[2].

٣– صَلَّت زوجتُه سودةُ وراءه فأطال الركوع : روي أن سَوْدة بنت زمعة زوجَ النبي ﷺ كانت تضحك النبي ﷺ فقالت

---

[1] سبق تخريجه.

[2] نقله العراقي في المغني عن حمل الأسفار ٣ / ١٢٩عن ابن أبي الدنيا والزبير بن بكار وسكت عنه ، وانظره في: النهاية لابن الأثير ١ / ٣٤ وفيض القدير ٢ / ٥٧٠ والمراح ص١٣ وإحياء علوم الدين ١٢٩/٣.

له يوماً: صليتُ البارحة خلفك يا رسول الله ﷺ فركعتَ، فأمسكتُ بأنفي مخافة الدم أن يقطر (أي : ممَّا طوَّلت في الركوع) . فضحك النبي ﷺ[1] .

٤ - ابن عمر يكره ضرب وجه رجل : عن حُميد بن قيس قال : ورَدَ عبدُ الله بن عمر ماءَ عُسْفان ، وكان مولى لمعاوية عاملاً (أميراً) على عسفان . فجاء إلى ابن عمر فسلَّم عليه وقال: والله إني لأحبك في الله ، فقال له ابن عمر: والله إني لأَبْغُضُ ضرب وجهك، فتكَعْكَع (تراجع إلى الوراء) وقال: غفر الله لك يا أبا عبد الرحمن !!. قال : وما شأني ؟. وجعل ابن عمر يضحك ، فقال له قائل : إنما يقول لك : أكره ضربه[2].

٥ - قال لها : خَلَقَكِ خالقُ اللئام : عن نافع مولى عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- قال : كان عبد الله بن عمر يمازح

---

[1] التراتيب الإدارية ٣٨/١ نقلاً عن فوائد الدرر شرح مختصر السير.

[2] المراح ص٣٦ .

مولاة له فيقول لها : خلقني خالق الكرام، وخَلقَكِ خالق اللئام ، فتغضب وتصيح وتبكي وعبد الله يضحك[1] .

وبهذا ينتهي الحديث عن المزاح المشروع وضوابطه وأهدافه وأقسامه وبعض نماذجه المأثورة في صدر الإسلام .



(1) المزاح ص٣٨ .

الفصل الرابع

المزاح الممنوع وأنواعه والأدلة على منعه ونماذج منه

حقيقة المزاح الممنوع : هو حالات وصور من المزاح رافقتها أقوال وأفعال ومقاصد ورد النهي عنها في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية .

ومن خلال تتبع الأدلة وكتابات أهل العلم أمكن لي تقسيم المزاح الممنوع إلى نوعين ، أحدهما أخطر وأشنع من الآخر : النوع الأول : المزاح الحرام ، والنوع الثاني : المزاح المكروه . و بيان هذا في المبحثين التاليين :

المبحث الأول : المزاح الحرام و أدلته و نماذج منه

حقيقة المزاح الحرام : عرّف العلماء الحرام بأنه : ما طلب الشارع تركه على سبيل الحتم والإلزام ورتب على فعله العقاب[1]. وفي ضوء هذا التعريف فإن من المزاح الحرام ما يلي :

[1] الإلمام بأصول الأحكام ص ١١٣ والميسَّر في أصول الفقه ص ٢١٤ .

١- **ما جانب الحق والصدق** ، وكان فيه كذب وافتراء، وحكاية لأمور خيالية غير واقعية بقصد إضحاك الناس.

٢- **ما كان فيه ترويع للناس وإيذاء لهم** ، سواء كان هذا في الأقوال أو الأفعال ، وإن كان بقصد الضحك والمزاح.

٣- **ما ترتب عليه إضاعة حقوق الله تعالى**، أو الإخلال بالفرائض والانشغال عن ذكر الله وطاعته.

٤- **ما ترتب عليه أذى في المازح أو الممازَح** : سواء كان الأذى نفسياً أو بدنياً أو اجتماعياً، كأن يتضارب الرجلان أو يسخر الناس من الممازَح.

ومن المعلوم أن جميع ما تقدم هي من المحرمات ، وهي منهي عنها أشد النهي ، وقد وقفتُ عليها مجملة في كتابات العلماء[1]، غير أني آثرتُ عرضَها مرتبة على النحو الآنف، ثم

---

[1] الأذكار ص ٢٩٠ وفتح الباري ٥٢٧/١٠ وعمدة القاري ٩٨/٢٢و١٦٩ والمنهاج ١٧٠/١٦ وإحياء علوم الدين ١٩٢/٢- ١٩٣و١٢٧/٣- ١٢٨ والآداب (في الحديث) للبيهقي ص٢٥٨ والآداب الشرعية ٢١٥/٢ وأدب الدنيا و الدين ص٢٩٨ وبريقه محمودية ١٧/٤ كما في الموسوعة الفقهية ٤٣/٣٧ والمراح ص٨- ٩ والآداب (في الأخلاق) للبيهقي ص ١٧٥.

إن كل ما رافقها من المزاح أو أوصل إليها عُدَّ حراما ؛ لأن الله إذا حرَّم شيئاً حرم أسبابه وقرائنه .

<u>الأدلة على تحريم هذا النوع من المزاح</u> : وردت مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية (العامة و الخاصة) التي يستفاد منها تحريم هذا النوع من المزاح ، ومن ذلك ما يلي :

<u>الدليل الأول</u> : قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهنَّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . {**يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً...**}[1] .

وهذه المحرمات المذكورة : (السخرية واللمز والتنابز والتجسس والغيبة) إذا رافقها المزاح صار حراماً .

---

[1] الحجرات /١١- ١٢.

الدليل الثاني : حديث ابن عباس- رضي الله عنهما- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال : ((لا تمارِ أخاك ولا تمازحه...))[1]. قال العلماء : المراد به المزاح المؤدي إلى الإيذاء والمخاصمة والذي يورث الأحقاد ويشغل عن ذكر الله.[2].

الدليل الثالث : حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال أبو القاسم ﷺ : (من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه))[3]. قال النووي : ((سواء كان هذا هزلاً ولعباً أم لا ؛ لأن ترويع المسلم حرام بكل حال ؛ ولأنه قد يسبقه السلاح ، كما صرَّح به في الرواية الأخرى . ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام))[4].

الدليل الرابع : حديث عامر بن ربيعة- رضي الله عنه- أن رجلاً أخذَ نعْلَ رجل فغيَّبها وهو يمزح ، فذكر ذلك لرسول

---

[1] سبق تخريجه في ضوابط المزاح المشروع.

[2] الأذكار ص ٢٩٠ وفتح الباري ١٠/٥٢٦- ٥٢٧ وعمدة القاري ٢٢/١٦٩.

[3] صحيح مسلم ٣/٢٠٢٠.

[4] المنهاج ١٦/١٧٠.

الله- صلى الله عليه وسلم- فقال : ((لا تروِّعوا المسلم ، فإن روْعةَ المسلم ظلم عظيم))[1].

الدليل الخامس : حديث النعمان بن بشير- رضي الله عنه- قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسير ، فخفق (نَعِس) رجل على راحلته ، فأخذ رجل سهماً من كنانته ، فانتبه الرجل ففزع، فقال رسول الله ﷺ : ((لا يحلُّ لرجل أن يروِّع مسلماً))[2].

الدليل السادس : حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : حدثنا أصحاب محمد ﷺ : أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم ، فانطلق بعضهم إلى حَبْل معه فأخذه ، ففزع، فقال رسول الله ﷺ : ((لا يحلُّ لمسلم أن يُرَوِّع مسلماً))[3]. قال

---

[1] رواه البزار ٩ / ٢٧١ برقم ٣٨١٦ و فيه راو ضعيف كما في مجمع الزوائد ٢٥٣/٦ وسكت عنه المنذري في الترغيب والترهيب ٣٨٦/٣ .

[2] رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير ثقات كما في مجمع الزوائد ٢٥٤/٦ وكما في الترغيب والترهيب ٣٨٦/٣ وانظره في : الآداب (في الأخلاق) للبيهقي ص١٧٥.

[3] سنن أبي داوود ٣٠١/٤ وسنن البيهقي ٢٤٩/١٠ ومسند أحمد ٣٦٢/٥ وذكر : النبْل بدل الحبْل . وسكت عنه في الترغيب ٣٨٦/٣.

صاحب بذل المجهود : ((فلا يحل لمسلم أن يُفـزِعَ مـسلما ولـو هازلا))[1].

الدليل السابع : عن عبد الله بن السـائب بن يزيد عن أبيـه عـن جـده ﵁ أنـه سـمع رسـول الله ﷺ يقـول : ((لا يأخـذنَّ أحدُكم متاعَ أخيه لاعبا ولا جاداً))[2].

الدليل الثامن : حديث أنس بن مالك- رضي الله عنـه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال : ((ألا هل عسى رجـل منكم أن يتكلم بالكلمة يضحك بها القوم ، فيـسقط بهـا أبعـد من السماء ، ألا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمـة يـضحك بها أصحابه ، فيسخطُ الله بها عليه ، لا يرضى عنه حتى يدخلـه النار))[3].

---

[1] بذل المجهود ٢٤٢/١٩ .

[2] سنن أبي داوود ٣٠١/٤ وسنن الترمذي بنحوه ٤٠٢/٤ وقال : حسن غريب .

[3] رواه أبو الشيخ بإسناد حسن كما في الترغيب ٤٢٢/٣ .

الدليل التاسع : قول عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- : ((أتدرون لِمَ سمي المزاح مزاحاً ؟ قالوا : لا ، قال : لأنه أزاح صاحبه عن الحق))[1].

هذا ، وبعدما تقدم من أدلة يحسن الاستئناس بمجموعة آثار مروية عن بعض التابعين في بيان حرمة هذا النوع من المزاح، ومن ذلك :

١- قول عمر بن عبد العزيز : ((اتقوا المزاح ، فإنه حَمْقَةٌ تورث ضغينة))[2]. ومن المعلوم أن الضغينة من المحرمات .

وقال أيضاً : ((إنما المزاح سباب ، إلا أن صاحبه يضحك))[3].

٢- قول ميمون بن مهران : ((إذا كان المزاح أمام الكلام، فآخره الشتم واللطام))[4]. ومن المقرر : أن الشتم والضرب دون وجه حق من أشد المحرمات .

---

(١) إحياء علوم الدين ١٢٨/٣ وانظر : أدب الدنيا والدين ص ٢٩٨ .

(٢) إحياء علوم الدين ١٢٨/٣ وأدب الدنيا والدين ص٢٩٨ والمراح ص٩ .

(٣) المراح ص٩ .

(٤) الآداب الشرعية ٢١٥/٢ .

٣- **قول خالد بن صفوان عن المزاح :** يَصُكُّ أحدُكم صاحبَه بأشد من الجندل (يضربه بأشد من الصخر) ويُنْشقه أحرقَ من الخردل (نبات حِرِّيف حارٌ جداً) ويُفْرغ عليه أحرَّ من المِرْجل (النحاس الحار) ثم يقول : إنما كنتُ أمازحك[١].

وحاصل فقه ما سبق : أن المزاح الحرام ما اشتمل على كذب وظلم وإيذاء للناس ، وصاحَبَه إخلالٌ بحقوق الله تعالى وخروج على حقوق الناس ، وإن كان ذلك على سبيل الدعابة والضحك ، ولو كان رسماً ((كاريكاتورياً)) أو تمثيلاً ((كوميدياً)) ..

صور أخرى من المزاح الحرام : من هذا النوع ما يعرف بِكَذْبة نيسان : ((إبريل)). فهي أصلاً من العادات السيئة عند غير المسلمين ، وتقليدُهم فيها حرام ، فضلاً عما تسببه من أذى ومفاسد...

---

[١] الآداب الشرعية ٢ / ٢١٥ وأدب الدنيا والدين ص ٢٩٩ والمراح ص ١٠ .

هذا ، ويشمل المزاحُ الحـرامُ الاسـتهزاءَ بعقيـدة المـسلمين وشعائرهم ، بل تتأكـد حرمـة هـذا المـزاح وإن كانـت وقائعـه المروية للآخرين صحيحة ، إن كان القصد من ذكره الاستهزاء والسخرية من أمور مقدسة . قال الله تعالى : **{ قل : أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون }**(١) .

<u>**وأرى أن من المزاح الحرام**</u> : ما يتضمن سخريةً من جنـسيةِ أهـل بلـد مـا ، أو إيـذاءً أو احتقـاراً لأهـل محلـة ، أو تأجيجـاً لعـصبية عنـصرية أو جاهليـة ، وذلـك لمخالفتـه قـول الله : **{إنـما المؤمنـون إخـوة}**(٢) . وقولـه : **{والمؤمنـون والمؤمنـات بعـضهم أوليـاء بعـض يـأمرون بـالمعروف وينهـون عـن المنكر}**(٣) . . وقوله : **{لا يسخر قوم من قـوم}**(٤) . وقولـه ﷺ في الدعوة إلى العصبية : **{دعوها ، فإنها منتنة}**(٥) .

---

(١) التوبة /٦٥ .
(٢) الحجرات /١٠ .
(٣) التوبة /٧١ .
(٤) الحجرات /١١ .
(٥) اللؤلؤ والمرجان برقم ١٦٦٩ .

ومن المـزاح الحـرام- وإن كـان مباحـاً في الأصـل- مـزاح الرجل مع المرأة الأجنبية ، ومزاح المـرأة مـع الرجـل مـن غـير محارمها ، إن كان هذا المزاح يؤول إلى معصية، لأن ما كان سـبباً إلى الحرام فهو حرام[1].

وأرى أيضاً : أن من المـزاح الحـرام التحـدث فـيما يمـسُّ العورات والحُرَم وحالات الإنسان الخاصة مع أهله- وإن كـان ذلك واقعاً- إذا كان يذكرها للفخر أو إضحاك الناس .

ويدل على هذا المنع عموم قوله ﷺ : ((إنَّ من أشـرِّ الناس عند الله منزلة يوم القيامـة : الرجـل يفـضي إلى امرأتـه وتفـضي إليه، ثم ينشر أحدهما سرَّ صاحبه))[2].

---

[1] انظر : عمدة القاري ٢٢/٩٨ ، قلتُ: ودليل كون المزاح مع غير المحارم مباحاً في الأصل حال أمن الفتنة ووجود مصلحة، مزاحُ النبي ﷺ مع المرأة التي في عين زوجها بياض، ومع العجوز التي لا تدخل الجنة، وغير ذلك مما تقدم ذكره في مواضعه.

[2] صحيح مسلم ٢/١٠٦٠ وسنن أبي داوود ٤/٢٦٨ ومسند أحمد ٣/٦٩ .

وفي حديث آخر : ((لعلَّ رجلاً يقول ما فعل بأهله، ولعل امرأة تُخبر بما فعلت مع زوجها.. فلا تفعلوا ، فإنما مَثَلُ ذلك مَثَلُ شيطان لقي شيطانه فغشيها والناس ينظرون))[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((الشِّيَاع حرام)) . قال ابن لهيعة- أحد رواة الحديث - : يعني : الذي يفتخر بالجماع)[2].

المبحث الثاني : المزاح المكروه وأدلته ونماذج منه

حقيقة المزاح المكروه : عرّف العلماء المكروه بأنه : ما طلب الشارع تركه طلباً غير جازم[3]. وفي ضوء هذا التعريف فإن من المزاح المكروه ما يلي :

---

[1] مسند أحمد ٥٤١/٢ وسكت عنه المنذري في الترغيب ٥٤/٣.

[2] مسند أحمد ٢٩/٣ وسنن البيهقي ١٩٤/٧ وصحح رواياتِ هذا الحديث غيرُ واحد كما في الترغيب ٥٥/٣ وضعفه آخرون كما في فيض القدير ٤ / ١٣٥ وجاء في بعض الروايات : السباع (بالسين). والأصوبُ ما ذكرتُه ، وهو من : إشاعة ما يجري في حال الجماع وإفشائه.

[3] الميسر في أصول الفقه ص ٢١٧ والإلمام بأصول الأحكام ص ١١٥.

١ - الإسراف في المـزاحِ الحـقّ والاسترسـال فيـه[١] : لأن الإفراط في المزاح يكثر الضحك ، ويميت القلب ، وهو مـدعاة للغفلة عن الله تعـالى وعـن الآخـرة[٢] . كـما أنـه يـسقط المهابـة والوقار ، وهو مُشْعِر بسُخْف العقل وبطر الإنـسـان[٣]، وربـما دعــاه إلى الكــذب والافــتراء ، وآلَ بــه إلى المخاصــمة والإيذاء[٤]...

قال النووي : ((المزاح المنهي عنه ، هو الذي فيـه إفـراط، ويداوم عليه صاحبه ، فإنه يـورث الـضحك وقـسوة القلـب، ويـشغل عــن ذكــر الله تعــالى والفكــر في مهــمات الــدين، ويؤول في كثير مـن الأوقـات إلى الإيـذاء ، ويـورث الأحقـاد ويسقط المهابة والوقار ..))[٥].

---

(١) الأذكار ص٢٩٠ وعمدة القاري ١٦٩/٢٢ وفتح الباري ٥٢٦/١٠ وإحياء علوم الدين ١٢٨/٣ والآداب الشرعية ٢١٥/٢ والمراح ص٨.

(٢) الأذكار ص٢٩٠ وإحياء علوم الدين ١٩٣/٢ و ١٢٨/٣ وعوارف المعارف ١٤٣/٥ وفتح الباري ٥٢٦/١٠ .

(٣) الآداب الشرعية ٢١٥/٢ والمراح ص٩ وأدب الدنيا والدين ص٢٩٨.

(٤) الأذكار ص٢٩٠ وفتح الباري ٥٢٧/١٠ وعمدة القاري ١٦٩/٢٢.

(٥) الأذكار ص٢٩٠ وانظر : المواهب اللدنية ٣٥٢/٢.

وقال الغزالي : ((المنهي عنه الإفراط فيه أو المداومة عليه، أما المداومة فلأنه اشتغال باللعب والهزل فيه ، واللعب مباح، ولكن المواظبة عليه مذمومة ، أما الإفراط فيه فإنه يورث كثرة الضحك ، وكثرة الضحك تميت القلب ، وتُورث الضغينة في بعض الأحوال ، وتسقط المهابة .. ولأن الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة))[1]. ثم قال : إن مزاح النبي - صلى الله عليه وسلم - هو مطايبات يُباح مثلها على الندور لا على الدوام، والمواظبة على المزاح هزل مذموم وسبب للضحك المميت للقلب[2].

٢- المزاح مع من لا يتقبَّلُه : لما يترتَّب عليه من ضَيمْ وإحراج ، وذلك لأنه إذا قوبل بفعل مُمِضٍّ (محزن ومؤلم) أو قول مستكْرَه وسكت عليه ، أحزن قلبه وأشغل فكره، وإن قابل عليه وردَّ على المازح جانب الأدب والحشمة[3].

---

[1] إحياء علوم الدين ٣/ ١٢٨ .

[2] إحياء علوم الدين ٣/ ١٣١ .

[3] أدب الدنيا والدين ص٢٩٨ والمراح ص٩ .

٣- مزاح أهل الفضل أمام عامة الناس : قال الإمام أحمد- رحمه الله- : لا ينبغي للعالم أن يتبسط عند العوام حفظاً له، ومتى أراد مباحاً فليستتر به عنهم[١]. وقال ابن الجوزي : وإذا رأى العوام أحد العلماء مترخِّصاً في أمر مباح هان عندهم، فينبغي عليه صيانة علمه وإقامة قدر العلم عندهم[٢] . وهذا النوع من التبسط والمزاح مسقط لوقار الكبراء والفضلاء، فيتجرأ عليهم العامة وتسقط مهابتهم[٣] .

ومن المزاح المكروه ما نصوا عليه : من أن القاضي لا يمزح في مجلس القضاء ، لئلا تذهب مهابته[٤] .

قلت : ومع أن مزاح أهل الفضل أصله مباح وفيه آثار عن النبي ﷺ وعن صحابته والسلف الصالح من هذه الأمة، إلا أن مزاحهم كان بصورة فردية مع آحاد الناس ، وليس على منابر المساجد أو في حلقات العلم ، أو في الساحات

---

(١) الآداب الشرعية ٢/٢١٧ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) إحياء علوم الدين ٢/١٩٢ و ٣/١٢٨ .

(٤) الدر المختار ورد المحتار ٤/٣١٢ وكشاف القناع ٦/٣١٠ .

والأسـواق العامة ، وذلك صيانة لمكـانتهم ورعايـة لجـانبهم . قال بعض السـلف : كنا نمزح ونضحك وحين صِرْنـا يقتـدى بنا ، فما أراه يسعنا[1]. أي : أمام عامة الناس .

٤ - **المزاح بكلام مستكرَه الفحـوى :** كـره العلـماء المـزاح بكلام يتضمن أمـراً مكروهـاً شرعـاً ، كـالتعريض بـالعورات والحـالات الخاصـة للإنـسان عـلى وجـه المـزاح . وقـالوا : إن النزاهة من مثل هذا أولى[2].

وقد وُصف النبي - صلى الله عليه و سلم - في مجلـسه : أنـه كان لا يقول المنكر، ويعرض عمن يتكلم بغير جميـل ، ويكنِّـي عما اضطره الكلام إليه مما يكرهه ..[3].

وقـد ذكـر المـاوردي أنموذجـاً للمـزاح بكـلام مـستكرَه الفحوى فقال : حكي عن الإمام القُشَيْري[4] : أنه وقـف عليـه

---

(١) الآداب الشرعية ٢/٢١٧ .

(٢) أدب الدنيا والدين ص ٣٠١ - ٣٠٢ وانظر : المراح ص ٥٥ - ٥٧ .

(٣) إحياء علوم الدين ٢/٣٦٨ .

(٤) هو صاحب الرسـالة القشيرية (في الأخـلاق) وكـان فقيهـاً شـافعياً وعالمـاً مفسراً ومحدثاً وأديباً توفي سنة ٤٦٥ هجرية بنيسابور انظر : تاريخ بغداد ١١/٨٣ والأعلام ٤/١٨٠.

شيخ من الأعراب فقال له : يا أعرابي ، ممن أنت ؟. قال : من بني عقيل ، قال : من أي بني عقيل ؟. قال : من بني خفاجة . فقال القشيري : رأيتُ شيخاً من بني خفاجة . فقال الأعرابي : و ما شأنه ؟. فقال : له إذا جَنَّ الظلامُ حاجة . فقال الأعرابي : ما هي ؟. قال : كحاجة الديك إلى الدجاجة. فاستغرب الأعرابي (بالغ في الضحك) وقال : قاتلك الله ، ما أعرفك بسرائر القوم ؟ .

وقد علق الماوردي على هذه القصة فقال : فانظر كيف بلغ (القشيري) بهذا المزاح غايته ، ولسانه نَزِه (عن التصريح بالكلام) وعرضه مصون ، لكنه مستكْرَه الفحوى، والنزاهةُ عن مثله أولى[1] .

ومن هذا المستكره أيضاً ما حكي عن أبي معاوية الضرير[2] : أنه خرج يوماً إلى أصحابه وهو يقول :

---

[1] أدب الدنيا والدين ص٣٠١- ٣٠٢ والمراح ص٥٧ .

[2] هو محمد بن خازم (بمعجمتين) مُحِّدث كوفي ثقة ، عمي وهو صغير ، مات سنة ٩٥ للهجرة ، و له اثنتان وثمانون سنة كما في تقريب التهذيب ص٤٧٥ .

فإذا المعدة جاشت فارمـهـا بالمنجنيـق

بثـلاث من نبـيــذ ليس بالحلو الرقيـق

أما ترى كيف جرَّ التهمة إلى نفسه بهـذا المـزاح فـيما لعلـه بريء منه وبعيد عنه[1].

٥- اتّخاذ المزاح الحق مهنة : سبقت الإشـارة إلى أن المـزاح الكاذب حرام قطعاً ، سواء كان المـزاح أمـراً عارضـاً، أو اتُّخـذ مهنة لإضحاك الناس . ويستثنى من هذا المزاح ما كـان توريـة، كما سبق ذكره في قصة عبد الله بن رواحـة مـع زوجتـه ، وأقـره النبي ﷺ على ذلك ، مع مراعاة عدم الاسترسال في المزاح .. .

أما لو اتخذ الإنســان المزاح الحق مهنة له؛ لإضحاك الناس وإدخال الســرور عليهم، فهو مكروه- بحسب كـلام العلـماء- لأن امتهانه له هو انغماس في باب مـن أبـواب اللغـو، والغفلـة عن الله تعالى، وإسراف في المزاح منهي عنه، وتقدم الكلام عـلى

(1) المراح ص٥٥- ٥٦ .

هذا قريباً ، فضلاً عن أن امتهان هـذا العمـل والتفـرغ لـه غـير منتج اقتصادياً ، بل هو بطالة مُقنَّعة..

وقد أشـار الغزالي وغـيره إلى هـذا فقـال : ((مـن الغلـط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح ـ أي : المبـاح ـ حرفـة يواظـب عليه ويفرط فيه))[1].

قلـت : والظـاهر أن هـذا يـشمل احـتراف مـا يـسمى : الأعمال الكوميدية، والرسوم الكاريكاتورية ونحوها، وتفريـغ الوقت لممارستها.

الأدلة على ذم المزاح المكروه : من الأدلة على ذلك ما يلي :

الدليل الأول : أساسه قولـه تعـالى: ((والـذين هـم عـن اللغو معرضون))[2]. وقولـه : ((والـذين لا يـشهدون الـزور وإذا مـرُّوا بـاللغو مـرُّوا كرامـاً))[3]. ونحـو هـذه الآيـات والأحاديث التي تشير إلى كراهية اللغو ، وترغِّب في قول الخير

[1] إحياء علوم الدين ١٢٩/٣ وانظر : فتح الباري ٥٢٧/١٠ وحاشية العدوي ٢ / ٥٤٠ والتراتيب الإدارية ٣٥٥/٢ .

[2] المؤمنون /٣ .

[3] الفرقان /٧٢ .

أو السكوت عن غيره ... ومن هذا الحديث المشهور : ((..ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيراً أو ليصمت)) [1].

ومن الواضح أن الإفراط في المزاح المباح أو الاسترسال فيه وجه من وجوه اللغو؛ لأنه يضيع الأوقات بما لا يُعتدُّ به، ولا يحصل منه على فائدة ونفع ، وهذا هو معنى اللغو في اللغة [2].

وهذا الدليل ـ بمجمله ـ من الأدلة العامة لما نحن بصدده، و لم أجد أحداً من العلماء ذكره بهذه المناسبة، مع أنه يصلح لها.

الدليل الثاني: حديث : ((لا تمارِ أخاك و لا تمازحْه)) [3] وهو يشمل النهي عن المزاح الحرام- كما سبق بيانه- والنهي عن المزاح المكروه ، الذي أورد العلماء بعض حالاته وصوره الآنفة الذكر [4] .

---

[1] اللؤلؤ والمرجان برقم ٢٩ و ٣٠ .

[2] انظر : المعجم الوسيط : مادة : لغا .

[3] سبق تخريجه في ضوابط المزاح المشروع.

[4] انظر : إحياء علوم الدين ١٢٨/٣ والأذكار ص٢٩٠ وفتح الباري ٥٢٦/١٠ وعمدة القاري ١٦٩/٢٢ والمراح ص٩ .

الدليل الثالث : حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال : ((إياكم و كثرةَ الضحك ، فإنها تميت القلب)) . وفي رواية ابن ماجه : ((أَقِلَّ الضحك ، فإنَّ كثرة الضحك تميت القلب))[1].

الدليل الرابع : حديث أنس بن مالك- رضي الله عنه- أن النبي- صلى لله عليه وسلم- قال : ((لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً))[2].

الدليل الخامس : حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((ألا هل عسى رجل منكم أن يتكلم بالكلمة يُضحك بها القوم، فيسقط بها أبعد من السماء ، ألا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة يضحك بها أصحابه ، فيَسخطُ الله بها عليه ، لا يرضى عنه حتى يدخله النار))[3].

---

[1] سنن ابن ماجه ١٤١٠/٢ وقال محققه : إسناده حسن . وسنن الترمذي ٤٧٨/٤ وقال : حديث غريب . وانظره في : أدب الدنيا والدين ص٣٠٢ وعوارف المعارف ١٤٣/٥ والآداب الشرعية ٢١٥/٢.

[2] اللؤلؤ والمرجان برقم ١٥٢٢ وزاد الحاكم في المستدرك ٥٧٩/٤ : ((ولَمَا ساغَ لكم الطعامُ ولا الشراب)). وانظره في : إحياء علوم الدين ١٢٨/٣.

[3] سبق تخريجه .

ووجه الدلالة فيما تقدم : أنه إذا فُتِح باب المزاح، واسترسل الإنسان فيه ، كان غرضه أن يُضحك الناس كيفما كان . ومن المعلوم أن الضحك يجرُّ بعضُه بعضاً، وأن كثرته تميت القلب وتورث الضغينة في بعض الأحوال ، وتسقط المهابة والوقار ، فضلاً عن سوء الانغماس بالكذب والافتراء ..[1].

الدليل السادس : حديث ابن عمر– رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله– صلى لله عليه وسلم – : ((لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب ، وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي))[2]. وهذا الحديث يصلح لما نحن فيه ، ولم أجد مَنْ ذكَرَه ، مع أنه ينطبق على بعض حالات المزاح المكروه .

---

[1] انظر : إحياء علوم الدين ٣/١٢٨ وأدب الدنيا والدين ص٢٩٨ و٣٠٢ والآداب الشرعية ٢/٢١٥ .

[2] سنن الترمذي ٤/٥٢٥ وقال : حديث حسن غريب ، وفي فيض القدير ٢ / ٧ أن رجاله ثقات.

الدليل السابع: مجموعة آثار تتضمن كراهية كثرة الضحك واللغو في المزاح ونحوه ، ومن ذلك :

١ - قول لقمان عليه السلام- لابنه : ((إياك وكثرة الضحك، فإنها تميت القلب))[1].

٢- قول عمر بن الخطاب- رضي الله عنه - : ((من كثر ضحكه قلَّت هيبته ، ومن مَزَح استُخفَّ به ـ يعني : أكثرَ من المزاح ، لأن أصل المزاح جائز ، وفعله النبي ﷺ ـ ومن أكثر من شيء عُرِف به ، ومن كثُر كلامه كثر سقطُه ، ومن كثر سقطه قلَّ حياؤه ، و من قلَّ حياؤه قلَّ ورعُه ، و من قلَّ ورعه مات قلبه))[2].

٣- قول سعيد بن العاص- رضي الله عنه- لابنه : ((اقتصد في مزحك ، فالإفراط فيه يَذهَب بالبهاء ، ويجرِّئ عليك السفهاء))[3].

---

[1] عمدة القاري ١٥٠/٢٢ .

[2] إحياء علوم الدين ١٢٨/٣ وأدب الدنيا والدين ص٣٠٢ .

[3] عوارف المعارف ١٤٣/٥ والمراح ص١١ .

هذا ، ومما يحسن ذكره هنا للاستئناس به ، ما ورد عن بعض كبار التابعين وفضلائهم فيما نحن بصدده ، ومن ذلك ما يلي:

١- قول جعفر بن محمد : إياكم و المزاح ، فإنه يذهب بماء الوجه[1] .

٢- قول محمد بن المنكدر: قالت لي أمي : ((يا بني لا تمازح الصبيان فتهون عندهم))[2].

٣- قول إبراهيم النخعي : ((لا يكون المزاح ـ أي: المسترسَل فيه ـ إلا من سُخْف أو بَطَر))[3].

هذا ، وبناء على ما تقدم من أدلة وآثار نستطيع أن نفهم ما ذكره ابن مفلح عن جماعة من العلماء، أنهم كرهوا الخوض في المزاح ؛ لما فيه من ذميم العاقبة ، والتوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن وإفساد الإخاء ..[4] . ومن العلماء الذين كرهوا هذا النوع من المزاح عدا من سبق ذكرهم : الحسن

---

[1] الآداب الشرعية ٢/ ٢١٥.

[2] إحياء علوم الدين ٣/ ١٢٨.

[3] الآداب الشرعية ٢/ ٢١٥ وأدب الدنيا والدين ص٢٩٨.

[4] الآداب الشرعية ٢/ ٢١٥ وانظر هذا المعنى في : الأذكار ص ٢٩٠.

البصري، وعمر بن عبد العزيز، وميمـون بـن مهـران، وعطـاء السلمي ، وعبد الله بن أبي يعلى ..[1].

وخلاصة ما سبق في هذا المبحث : أنه يكره المزاح ولو كان حقاً ، إذا أفرط فيه صاحبه، أو جعله مهنة له، أو مـازح مـن لا يتقبله ، أو ضمَّنه ما يُستكره .. لما يترتب عليه من مفاسد دينيـة واجتماعية وتربوية واقتصادية .. .

(1) انظر : إحياء علوم لدين ٣/١٠٨ و ١٢٧- ١٢٨ والآداب الشرعية ٢/٢١٥ وأدب الدنيا والدين ص٢٩٨- ٢٩٩ والمراح ص٨- ١٠.

الفصل الخامس

الآثار الفقهية والحقوقية لتصرفات المازح

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن مجمل النصوص الشرعية يـدل على أن تصرفات المازح محسـوبة عليه ، وهو يؤاخذ بها قـضاء وديانة، وخاصـة إن ترتب عليها ما يمس حقوق غيره؛ لما هـو مشهور من أن : حقوق العباد مبنية على المـشاحَّة . وبيـان هـذا في المباحث الأربعة التالية :

المبحث الأول : آثار تصرفات المازح المتصلة بالأحوال الشخصية ونحوها

(النكاح والطلاق والرجعة والنذر والعتق)

ذكر العلماء : أن تصرفات الهازل (المازح) القولية تؤثِّر في النكاح والطلاق والرجعة ، وينفذ فيها كلامـه إجماعـاً، وذلـك لحـديث أبي هريـرة ﷺ قـال : قـال رسـول الله ﷺ : ((ثـلاث

جِدُّهن جِد وهزلُهنَّ جد : النكاح والطلاق والرَجْعة))[1]. قال الترمذي : والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم[2] .

وقال الشوكاني : والحديث يدل على أن من تلفَّظ هازلاً بلفظ نكاح أو طلاق أو رجعة ، وقع منه ذلك[3] .

وذكر ابن الهمام : أن نكاح الهازل ينعقد ويلزمه موجبه للحديث الآنف . وقال في موضع آخر: طلاق الهازل يقع، وهو مروي عن أبي حنيفة وأبي يوسف ؛ وذلك لأن الهازل مكابر فيستحق التغليظ[4].

وذكر الحطاب من المالكية : أن طلاق الهازل يقع ظاهراً وباطناً (قضاء وديانة). وكذلك سائر تصرفاته كالنكاح والرجعة ..[5].

---

(1) سنن أبي داوود ٢/٢٥٩ وسنن الترمذي ٣/٤٩٠ وقال حديث حسن غريب ، وانظر مجمل هذا الموضوع في : نيل الأوطار ٦/٢٣٥ وإعانة الطالبين ٤ / ٥ وأسنى المطالب ٣/٢٨١ ورد المحتار ٦ / ١٤٨ والقوانين الفقهية ١ / ١٥٣ والمغني ١٠/٣٧٣ .

(2) سنن الترمذي ٣/ ٤٩٠

(3) نيل الأوطار ٦/٢٣٥ .

(4) فتح القدير ٣/١١٠ و ٣٥٢.

(5) مواهب الجليل ٤/٤٤.

وفي أسنى المطالب للشافعية : يقع طلاق الهازل وكذا نكاحه ، وسائر تصرفاته ، ظاهراً وباطناً ، ولو قالت له زوجته في معرض الدلال أو الاستهزاء : طلقني، فقال : طلقتك، وقع، وذلك لأنه أتى باللفظ عن قصد واختيار ، وعدم رضاه بوقوعه لا أثر له ، وذلك لخبر : ((ثلاث جدُّهن جدٌّ وهزلهنَّ جدٌّ : النكاح والطلاق والرجعة))[1].

وذكر ابن قدامة : أنه إذا عقد النكاح هازلاً صحَّ ؛ لأن النبي ﷺ قال : ((ثلاث جِدُّهن جدٌّ وهزلهن جدٌّ ..)) ورَوَى عن الحسن البصري قال : قال رسول الله ﷺ : ((من نكح لاعباً أو طلق لاعباً ، أو أعتق لاعباً جاز))[2]. وذَكَر عن عمر رضي الله عنه أنه قال : ((أربع جائزات إذا تكلم بهنَّ : الطلاق والنكاح والعَتاق والنذر))[3]. وذَكَر عن علي رضي الله عنه أنه قال : أربع لا لعب فيهن : الطلاق والعَتاق والنكاح والنذر[4] .

---

(1) أسنى المطالب ٢٨١/٣ وانظر : كنز الراغبين مع حاشية القليوبي ٣٣١/٣ .

(2) انظره في : المصنف لعبد الرزاق ١٣٥/٦ . ٢- انظره في : سنن سعيد بن منصور ٤١٦/١ وسنن البيهقي ٣٤١/٧ .

(3) المغني ٤٦٣/٩ قلت : وفي سنن سعيد بن منصور ٤١٥/١- ٤١٧ آثار عديدة في هذا المعنى عن الصحابة والتابعين .

(4) المغني ٣٧٣/١٠ .

وقال ابـن قدامـة في موضـع آخـر : إنـه لا خـلاف في أن صريح الطلاق لا يحتاج إلى نية ، بل يقع من غير قـصد ، سـواء قصد المزح أو الجدَّ ، لحديث : ((ثلاث جـدهن جـد و هـزلهن جد ..)). ثم نقل عن ابن المنذر قوله : أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم ، على أن جِدَّ الطلاق وهزلـه سـواء . رُوي هـذا عن عمر بن الخطاب وابن مسعود ، ونحوُه عن عطـاء وعبيـدة (السلماني) وبه قال الشافعي ، وأبو عبيـد . وقـال أبـو عبيـد : وهو قول سفيان وأهل العراق[1] .

المبحث الثاني : آثار تصرفات المازح المتصلة بالعقود و المعاملات المالية و نحوها

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن تصرفات المازح (الهازل) تؤثر في العقود المالية ونحـوها إجمـالا ، وينفـذ فيهـا قولــه ظــاهراً

[1] مواهـب الجليـل ٤/٤٤و٢٣١- ٢٣٦ ومغـني المحتـاج ٣/٢٨٨ وأسـنى المطالـب ٣/٢٨١ والمغني ٣٧٣/١٠ وغاية المنتهى ٢/ ٤٢١.

وباطناً ، في البيع والإقرار والشفعة والوصية، وسائر تصرفاته[1]. وخالف في هذا آخرون[2] واستدل الجمهور بالحديث الآنف : ((ثلاث جِدهنَّ جِدٌ وهزلهنَّ جِدٌ : النكاح والطلاق والرَجْعة)) . وفي رواية : ((العِتق))[3]. وأن الأصل أن كل التصرفات والعقود تنعقد ولو بالهزل؛ صيانة لكلام العقلاء عن الإلغاء، وقالوا : إنما خُصَّت الثلاثة (أو الأربعة) لتأكد أمر الأَبْضاع (الأعراض والفروج) بمزيدِ اعتناءِ الشرع واحتياطه فيها ، ولتشوُّفه إلى عتق الرقاب[4]. وسبق آنفاً ذكر روايات أخرى لهذا الحديث ، وأقوال مأثورة في هذا الصدد عن عمر وعلي- رضي الله عنهما - .

---

[1] مواهب الجليل ٤٤/٤ و٢٣١- ٢٣٦ ومفتي المحتاج ٢٨٨/٣ وأسنى المطالب ٢٨١/٣ والمغنى ٣٧٣/١٠ وغاية المنتهى ٤٢١/٢.

[2] بدائع الصنائع ٧ / ٣٤١ ولسان الحكام ١/ ٣٠٩ و ٣١٣ وحاشية الدسوقي ٤/٣.

[3] أخرج هذه الرواية ابن عدي في الكامل ٥/٦ و٢٣٥/٧ وضعفها ، وذكر لها الشوكاني في نيل الأوطار ٢٣٥/٦ عدة طرق كلها ضعيفة بعضها رواه الطبراني في المعجم الكبير ٣٠٤/١٨ .

[4] أسنى المطالب ٢٨١/٣ وإعانة الطالبين ٥/٤ وتحفة المحتاج ٢٩/٨ ومغني المحتاج ٢٨٨/٣ وانظر : رد المحتار ٤٢٣/٢ و٧/٤ و٢٠٧ ومواهب الجليل ٤٤/٤ .

أما المخالفون فاستدلوا بظاهر هذا الحديث واقتصروا على مضمونه، وإلا فات ركن الرضا المنصوص عليه في الآيـة: (إلا أن تكـون تجـارة عـن تـراض مـنكم) في البيـع ونحـوه مـن العقود[1].

ادِّعاء المزاح في البيع والهبة : قال المالكيـة : إن قال البـائع : أبيعك سـلعتي بكـذا، أوأعطيكها بكذا، فأجابـه المـشـتري بـما يدل على الرضـا ، فقال البائع : لم أُرِدْ البيـع إنـما أردت اختبـار ثمنها ، أو قال: كنت مازحاً ، أو نحـو ذلك ، فإنه يحلـف : أنـه ما أراد بقوله : أبيعكها إيجاب البيع ، وإنما أراد به ما ذكـره مـن اختبار الثمن والمزح ، فإن حَلَفَ لم يلزم البيـع ، وإن نكـل عـن اليمين يلزمه البيـع . أمـا إذا أتـى بـصيغـة المـاضي بـأن قـال : بعتكها بكـذا ، أو قـد أعطيتكهـا بكـذا ، أو قـال : قـد أخـذتها

[1] انظر: بدائع الصنائع ٧/ ٣٤١ ولسان الحكام ١/ ٣٠٩و٣١٣ وحاشية الدسوقي ٣/ ٤.

بكذا- كل ذلك بصيغ الماضي- فرضي المشتري ، ثم أبى البائع، وقال : ما أردت البيع ، بل كان مزحاً ، لم ينفعه ، ولزمه البيع[1].

وكذا تصح الهبة عند بعض الحنفية ولو على وجه المزاح، وتلزم بالقبض[2].

ادِّعاء المزاح في الإقرار: قال الشافعي- رحمه الله - : لو أقرَّ شخص لرجل بحق ، ثم قال : مزحتُ . فإن صدَّقه بأنه مزاح لم يحلَّ له أخذه ، وإن كذَّبه وكان صادقاً بالإقرار الأول عنده ، وسعه أخذ ما أقرَّ له به ، وإن شكَّ أحببت له الوقوف فيه[3].

---

[1] مواهب الجليل ٢٣١/٤- ٢٣٦ ، وانظر نحوه في : تحفة المحتاج وحاشيتيه ٢١٦/٤ ، وللحنفية والحنابلة قولان في انعقاد بيع الهازل : الصحة والبطلان ، انظرهما في : رد المحتار ١١/٥ طبع دار الفكر ، والإنصاف ٢٦٦/٤ .

[2] رد المحتار ٥ / ٦٨٨ و لسان الحكام ١ / ٣٧٠

[3] الأم ٤١/٧ وانظر نحوه في : رد المحتار ٢٣٥/٨ طبع دار الفكر ، والبحر الرائق ٢٥١/٧ والخرشي على خليل ٢٥١/٦ وغاية المنتهى٥٣٣/٣.

المبحث الثالث : آثار تصرفات المازح المتصلة بالقضاء والعقوبات والشهادات

وفيه أربع مسائل

المسألة الأولى : مزاح القاضي في مجلس القضاء

ذكر الحنفية : أنه ينبغي للقاضي إذا أراد الجلوس للقضاء أن يخرج وهو على أعدل الأحوال : لا جائع ولا عطشان ولا كسلان ، ولا يقضي وهو غضبان ، **ولا يمزح مع خصم** ، ولا يسارُّه ، ولا يضحك في وجهه .. لأن هذه الأمور تشغله عن الفهم ، وتمنعه من الحكم ، وتذهب بالمهابة[1] .

وقال الرملي : لا يجوز للقاضي أن يُؤْثِر أحد الخصمين بشيء من الإكرام ، **ولا يمازحه** وإن شرُف بعلم أو حريَّة أو والِدِيَّةٍ أو غيرها ، لكسر قلب الآخر وإضراره[2] .

---

[1] روضة القضاة ١/٩٦- ٩٧ وانظر : رد المحتار ٤/٣١٢ والمغني ١٤/٢٥ و٦٢ .

[2] نهاية المحتاج ٨/٢٤٨ .

وقال البهوتي : يسن للقاضي أن **لا يهزل ولا يمجن (يمزح)** ؛ لأن ذلك يخل بهيبته[1] .

المسألة الثانية : مزاح الخصم في مجلس القضاء

ذكر العلماء : أنه ينبغي أن يكون القاضي قوياً من غير عنف ، ليِّناً من غير ضعف ، حليماً متأنياً ، ذا فطنة وتيقُّظ ، لا يُؤتى من غفلة ، ولا يُخدع لِغرَّة ، ذا هيبة وصرامة، وله أن ينتهِرَ الخصم إذا التوى ويصيح عليه إذا أساء الأدب، ويؤدِّبه بما يراه ..[2].

قلت : وهذا يشمل : أن للقاضي منع الخصم من المزاح في مجلس القضاء ؛ لأنه يُخل بهيبته ، ويُفسد مجلسه ، ويُجرِّئ عليه الناس .

---

(1) كشاف القناع ٦/٣١٠ .

(2) المغني ١٤/١٧- ١٨ .

ومما يؤيد هذا المعنى ، ما روي أن رجلاً تكلم بشيء في مجلس القاضي محمد بن عمران الطَلْحِيِّ (من سلالة طلحة بن عبيد الله- رضي الله عنه -) آخر قضاة بني أمية ، فأمر القاضي حارسه أن يوقفه عند رِجْلَيْ بغلته المربوطة بحياله، فقال الرجل ساخراً : أصلحك الله ، كيف حلُّها ؟. فقال القاضي: أتتماجن عليَّ (تمزح وتخلط الجد بالهزل) . اذهب به يا فلان (للشرطي) إلى السجن[1].

المسألة الثالثة: عقوبة المازح المعرِّض أمْنَ غيره للخطر

لا يخفى مدى حرص الإسلام على أمن الآخرين في أنفسهم وأعراضهم وممتلكاتهم، ولذلك شرع العقوبات الرادعة من حدود وقصاص وتعازير على من يعرِّض أمن الأفراد أو المجتمع للأخطار، تحت أيِّ اسم أو ادِّعاء، حتى لو كان ذلك على سبيل المزاح.

---

[1] أخبار القضاة ١/١٩٠ .

وفي ضوء هذه المفاهيم الإسلامية ذكر بعض المالكيـة: أن مـن سلَّ سكيناً في جماعة على وجه المزاح، يُعزَّر بالضرب عشرة أسواط، ومن سلَّ سيفاً مزاحاً يهدِّدهم به، يضرب عشرين سوطاً[1].

ويبدو أن هذا الحكم التعزيري يستند إلى نهي النبيﷺ عـن ذلك في قوله: (لا يشير أحدكم عـلى أخيـه بالـسلاح، فإنـه لا يدري لعل الشيطان يَنْزِعُ في يـده)[2]. وفي حـديث آخـر: (مـن أشار إلى أخيه بحديدة ، فإن الملائكـة تلعنـه حتـى يدعـه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه)[3].

وتعليل هذا كما ذكروا: أن ترويع قلب المسلم ولـو مزاحـاً حرام[4] وهو فعل منهي عنه، بل إن فاعله عاص وملعون بـنص الحديث الآنف[5]، ولا يخفى أنه يشرع تعزير العـاصي عـلى كـل معصية لا حدَّ فيها ولا كفارة، إن كان في ذلك مـصلحة؛ ردعـاً

---

[1] مواهب الجليل ٦/ ٣٠٣.
[2] أخرجه البخاري ٦/ ٢٥٩٢ برقم ٦٦٦١ ومسلم ٤/ ٢٠٢٠ برقم ٢٦٢٧.
[3] أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٠ برقم ٢٦١٦.
[4] حاشية البجيرمي ٤/ ٢٨٨ وفتح الباري ١٣/ ٢٥.
[5] انظر: فتح الباري ١٣/ ٢٤ ـ ٢٥

لفاعلها، ومنعاً لغيره من الوقوع فيها، كما هو مقرر عند أهل العلم[1]. وبهذا يأمن الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم من أن تنال بالأذى جداً أو هزلاً .

المسألة الرابعة: شهادة المزَّاح غير المبالي بأضرار مزحه

شُرِعت الشهادة لتوثيق حقوق الناس وإثباتها لهم، ومن شروطها أن يكون الشاهد عدلاً مجتنباً لخوارم المروءة (حسن السيرة والسلوك)، قال الله تعالى: (وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله)[2].

وفي ضوء هذا ذكر الدردير والدسوقي: أنه تُرَدُّ ولا تُقبَل شهادةُ كثير الهَزْل الذي لا مروءة له، ولا يُبالي بما يقع منه من الهزل، لما يتَّصف به غالباً من سَفَه ومُجُون وعدم مبالاة بالناس[3].

---

[1] بدائع الصنائع ٦٣/٧ وحاشية القليوبي ٢٠٥/٤ والأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٣٦

[2] سورة الطلاق/٢

[3] الشرح الكبير وحاشية الدسوقي ٤/ ١٦٦، والمجون: قلة الحياء، وخلط الجد بالهزل، كما في المعجم الوسيط، مادة: مَجَن.

وبناء على ما سبق: من كانت هذه حاله وصفاته فلا يوثق بشخصه ولا بكلامه ولا بحديثه، ولا تقبل شهادته؛ لأنه ليس من العدول الثقات الصادقين، الذين اشترط الله تعالى قبول شهاداتهم من أجل توثيق حقوق الناس وإثباتها لهم.

المبحث الرابع : آثار تصرفات المازح المتصلة بالكفر والردَّة عن الإسلام

ذكر ابن عابدين: أن المسلم إذا هزل بلفظ كفر ، أو سجد لصنم ، أو وضع مصحفاً في قاذورة ، فهو مرتد عن الإسلام ولو كان هازلاً ، وإن لم يعتقده ، وذلك للاستخفاف والاستهانة بالدين ، وهو ككفر العناد ، كمن صدَّقه بقلبه وامتنع من الإقرار بالشهادتين عناداً[1] .

وقال ابن قدامة : ((ومن سبَّ الله تعالى كفَر ، سواء مازحاً أو جاداً ، وكذلك من استهزأ بالله تعالى ، أو بآياته ، أو

[1] الدر المختار ورد المحتار ٣/٢٨٤.

برسله ، أو كتبه . قال الله : ((ولـئن سـألتهم ليقـولن إنـما كنـا نخوض ونلعب . قل أبالله وآياته ورسـوله كنتم تستهزؤون . لا تعتذروا قد كفرتم بعـد إيمانكـم))[1]. وينبغـي أن لا يكتفـى من الهازئ بذلك بمجرد الإسلام ، حتى يؤدب أدباً يزجره عن ذلك ..))[2].

وقال بعض المالكية : إذا شدَّ المسلم الزنَّار (لباس الكفـار الخـاص بهـم) وسـعى إلى الكنيـسة ونحوهـا ، وفعلـه بـبلاد الإسـلام هـزلاً أو لعبـاً لا يكفـر ، وإنـما هـو فعـل محـرم فقط[3].

<u>**قلت**</u> : ومن المعروف أن للردة آثاراً خطيرة قضاء وديانة ، ومن ذلك : استتابة الحاكم للمرتد ثلاثة أيـام ثـم قتلـه إن أصرَّ عـلى ردتـه ، ومنهـا : انفـساخ عقـد الزوجيـة مـع زوجتـه ، ومنها : فقدانه لأمواله وبطلان تصرفاته فيهـا، لأنهـا تنتقـل إلى

---

[1] التوبة /٦٥- ٦٦ .

[2] المغني ٦٩٨/١٢ .

[3] نصيحة المرابط ١٣٧/٦ .

بيت المال بسبب الردة في قول طائفة من أهل العلم، ومنها نجاسة ذبيحته .. ثم الخزي والعذاب المهين في يوم الدين .. وغير ذلك مما يعرف في مواطنه[1] .

وفي ضوء ما تقدم يتضح مدى فظاعة وسوء مصير من يهزل ويمزح في أمور الدين وشعائر الإسلام ضمن ما يسمى : ((بالمسرحيات الكوميدية)) أو : ((الرسوم الكاريكاتورية)) وغيرها من الممارسات الفنية المزعومة !! .



[1] انظر : المغني ١٢/٢٦٤ و٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧ .

الفصل السادس

المُزَّاح والمازِحُون في العصور الإسلامية الأولى

المراد بالمازحين : المازحون : جمع مازح ، وهو من يقع منه المزاح . وقد يتكرر هذا منه فيقال له : مَزَّاح[1] . ولا يستلزم هذا التكرار أن يفرط المازح في المزاح أو يسترسل فيه ، لما سبقت الإشارة إليه من أن تكرار المزاح جائز ، لكن الإفراط فيه مكروه.

وقد عرف بعض الصحابة– في عهد النبوة – بأنهم مَزَّاحون– كما يأتي بيانه– دون أن يكونوا مفرطين أو مسهبين في المزاح ، وإلا لنهاهم النبي ﷺ عن ذلك ، ولنقل ذلك عنه .

هذا ، وإن الانفتاح الرشيد المعتدل على المزاح يدل على اعتدال المزاج ، ولين الجانب ، وحسن الخلق ، وترك التكلف، والنزول إلى أخلاق الناس وطباعهم الإنسانية ، وتطييب

---

[1] انظر : المزاح لغة واصطلاحاً في أول البحث .

نفوسهم[1] . وإن أولى الناس بهذه الصفات والأخلاق الفرد المسلم .

هذا ، وينقسم الكلام في هذا الفصل إلى قسمين : الأول: أتناول فيه المُزَّاح والمازحين في عصر النبوة والصحابة. والثاني: أتناول فيه المُزَّاح والمازحين من السلف فيما بعد عصر النبوة والصحابة . كل منهما في مبحث خاص على النحو التالي :

المبحث الأول : المُزَّاح والمازحون في عصر النبوة والصحابة

وردت أحاديث وآثار تتضمن حوادث في المزاح في العصر النبوي جرت من النبيﷺ ومن أصحابه- رضي الله عنهم- وربَّما تكررت حالات المزاح ، دون أن تخرج عن الحدِّ المشروع؛ لهذا أردت جمع نماذج من ذلك ، ليسهل الوقوف عليها، والتبصُّر فيها ، والتأسي بها ، وما أجمل قول الخليل بن أحمد،

[1] انظر : إحياء علوم الدين ٢/٤٤ و ٣/١٢٧- ١٣٠ وعوارف المعارف ٥/١٤١ وأدب الدنيا والدين ص٢٩٩- ٣٠٠ والآداب الشرعية ٢/٢١٤ و ٢٢٦ والمراح ص١١- ١٢.

حينما قالوا له : إنك تمازح الناس !! فأجابهم: الناس في سجن ما لم يتمازحوا[1] .

أولاً : مزاح النبي- صلى الله عليه وسلم - : سبق بيان أحاديث ونماذج من مزاح النبي- صلى الله عليه و سلم- ويضاف إلى ذلك ما يلي :

١ - مزاحهﷺ مع عائشة- رضي الله عنها - : عن النعمان بن بشير- رضي الله عنهما- قال : أستأذن أبو بكر- رضي الله عنه - على النبي- صلى الله عليه وسلم- فسمع صوت عائشة عالياً، فلما دخل تناولها ليلطمها ، وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ؟. فجعل النبي- صلى الله عليه وسلم- يحجزه ، وخرج أبو بكر مغضَبَاً . فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- حين خرج أبو بكر : كيف رأيتِني أنقذتك من الرجل ؟. قال : فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فوجدهما قد اصطلحا،

---

[1] الآداب الشرعية ٢/ ٢١٤ والمراح ص ٥٩ .

فقال لهما : أدخلاني في سِلْمكما كما أدخلتماني في حربكما ، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم - : قد فعلنا ، قد فعلنا[1].

والشاهد : قول النبي- صلى الله عليه وسلم - : ((كيف رأيتِني أنقذتك من الرجل)) قالها مازحاً . وقد ترجم أبو داوود لهذا الحديث وغيره بقوله : ((باب ما جاء في المزاح))[2].

٢ - مزاحه ﷺ مع الحسن والحسين- رضي الله عنهما - : عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه- قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة ، وعلى ظهره الحسن والحسين- رضي الله عنهما- وهو يقول : ((نِعْمَ الجملُ جملُكما ، ونِعْم العِدْلان (الحِمْلان) أنتما))[3].

٣- مزاحه ﷺ مع الحسن- رضي الله عنه-: عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال :((كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يُدْلِع لسانه للحسن بن علي ، فيرى الصبي حُمْرة لسانه ، فيهشُّ

---

[1] سنن النسائي ٥ / ١٣٩ وسنن أبي داوود ٤/ ٣٠٠ وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داوود ص ٤٩١.

[2] سنن أبي داوود ٤/ ٣٠٠ .

[3] المعجم الكبير للطبراني ٣/٤٦ وسير أعلام النبلاء ٣/٢٥٦ وقال: في سنده راوٍ ليِّن.

إليه)). وفي رواية : ((فيَبْهشُ إليه))[1]. ومعنى يَبْهش : يفـرح ويتهيأ للضحك[2] .

٤- مزاحه ﷺ مع صهيب- رضي الله عنه- : عن صهيب بن سنان- رضي الله عنه- قال : قَدِمْت على النبـي- صـلى الله عليـه وسلم - وبين يديه خبز وتمر ، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم - : ((اُدْنُ ، فكُلْ)). فأخذتُ آكـل التمـر ، فقـال تأكـل تمـراً وبِكَ رَمَد ؟)) ؟. قال : فقلت إني أمضغ مـن ناحيـة أخـرى ، فتبسَّم رسول الله ﷺ[3] .

٥- مزاحه ﷺ مع أَنْجَشَة- رضي الله عنه - : عن أنس بـــن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في مسير ، وكان حادٍ يحدو بنسائه- أو ســائق- قــال : فكــان نــساؤه يتقــدمن بــين يديــه ، فقــال : ((ياأَنْجَشَة ، وَيْحَك ، رِفْقاً بالقوارير))[4].

---

[1] صحيح ابن حبان ٤٣١/١٥ وقال محققه : إسناده حسن . وسكت عنه العراقي في المغني عن حمل الأسفار ١٣٠/٣ .

[2] انظر : المعجم الوسيط : مادة : بَهشَ.

[3] سنن ابن ماجه ١١٣٩/٢ ومستدرك الحاكم ٣٩٩/٣ ورجاله ثقات كما في المغني عن حمل الأسفار ١٣٠/٣ .

[4] مسند أحمد ١٧٢/٣ و ١٨٧ و ٢٠٢ و أصل الحديث متفق عليه . انظر : اللؤلؤ والمرجان برقم ١٥٠١.

قال أبو قلابة (أحد رواة الحديث) : لقد تكلم النبي- صلى الله عليه وسلم- بكلمة، لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه : قوله : ((رفقاً بالقوارير))[1]. والشاهد ظاهر وهو : أن النبي- صلى الله عليه وسلم- مزح ، وشبَّه النساء بالزجاج، وأوصى بهنَّ .

ثانياً : مزاح الصحابة- رضي الله عنهم - : سبق ذكر نماذج من مزاح الصحابة ﷺ مع النبي ﷺ أو أمامه ، أو في غيبته، وأقَّرهم على ذلك . ويضاف إلى ما تقدم ما يلي :

١ - مزاح نُعيمان مع سوَيْبط- رضي الله عنهما - : عن أم سلمة- رضي الله عنها- أن أبا بكر- رضي الله عنه- خرج تاجراً إلى بصرى الشام ، ومعه نُعيمان (هو ابن عمرو الأنصاري شهد العقبة وبدراً والمشاهد بعدها) وسُوَيْبط بن حَرْملة (وهو بدري أيضاً) . وكان سُويبط على الزاد ، فقال له نعيمان: أطعمني . قال : لا ، حتى يجيء أبو بكر ، وكان نعيمان رجلاً

[1] صحيح البخاري برقم ٥٨٥٧ وصحيح مسلم برقم ٢٣٢٣ والأدب المفرد ص ١٠٣ ومسند أحمد ٢٥٢/٣ برقم ١٣٦٦٧.

مِضْحاكاً مَزَّاحاً ، فقـال : لأغيظنَّـك . فجـاء إلى أنـاس جلبـوا ظهراً ، فقال : ابتاعوا مني غلاماً عربيـاً فارهـاً (نـشيطاً قويـاً) وهو ذو لسان ، ولعله يقول : أنا حرٌ ، فإن كنتم تاركيه لـذلك، فدعوه ولا تفسدوا عليَّ غلامي ، فقالوا : بلى ، بل نبتاعـه منـك بعشر قلائص . فأقبل بها يـسوقها ، وقـال : دونكـم هـذا هـو، فجاء القوم فقـالوا : قـم قـد اشـتريناك . فقـال سُـويْبط : هـو كاذب، أنا رجل حـرٌ . فقـالوا : قـد أخبرَنـا خـبرَكَ . فطرحـوا الحبْل في رقبته وذهبوا به ، فجاء أبو بكـر فـأُخبر ، فـذهب هـو وأصحابه إليهم فردُّوا القلائص وأخذوه . فلما عادوا إلى النبـي - صلى الله عليه وسلم- وأخبروه الخبر ضـحك هـو وأصـحابه منها حَـوْلاً[1]. (أي : جعـل يذكرهـــا عامـاً كـاملاً كلـما رأى نعيمان ويبتسم) .

---

[1] مسند أحمد ٦/٣١٦ برقم ٢٦٧٢٩ وسنن ابن ماجه ٢ / ١٢٢٥ برقم ٣٧١٩ ومسند إسحق بن راهويه ٤ / ٩٨ برقم ١٨٦٤ وقال: هو ضعيف، وانظر: أسد الغابة ٥/٣٦ .

قلت : ولنعيمان رضي الله عنه وقائع أخرى مشهورة في المزاح، وحين لعنه أحد الصحابة حال حدِّه في شرب الخمر ، قال له النبي ﷺ: لا تقل هذا ، فإنه يحبُّ اللهَ ورسولَه[1] .

٢ - مزاح عمر مع ابن عباس - رضي الله عنهم - : عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال لي عمر - رضي الله عنه -: تعالَ أنافسْكَ في الماء ، أيُّنا أطولُ نَفَسَاً، ونحن محرمون[2] .

٣- مزاح علي - رضي الله عنه - مع بنات أقربائه : عن أم قثم بنت العباس قالت : دخل علينا عليٌ ونحن نلعب بأربعة عشر ـ يبدو أنها لعبة يستخدم فيها أربعة عشر درهماً ـ قالت: وكنَّا صغاراً فأحببنا أن نتلهَّى بها ، فقال عليٌّ : ألا أشتري لكم جوزاً بدرهم ، فتلعبْنَ به وتتْركنَ هذه ؟ قالت : فاشترى لنا بدرهم جوزاً ، فلعبنا به ، و تركنا الأربعة عشر[3] .

---

[1] انظر :مصنف عبد الرزاق ٩ / ٢٤٦ برقم ١٧٠٨٢ وفتح الباري ١٢ / ٧٦ ـ ٧٧ وأسد الغابة ٣٦/٥ وإحياء علوم الدين ١٣٠/٣ والتراتيب الإدارية ٣٥٧/٢ والمراح ص٣١ .

[2] عوارف المعارف ١٤٢/٥ .

[3] المراح ص ٣٨- ٣٩.

٤- مزاح ابن عمر- رضي الله عنهما- مع أولاده : عن خالد بن أبي بكر (من أحفاد عمر بن الخطاب- رضي الله عنه -) قال : حدثني حمزة بن عبيد الله بن عمر (ابن أخي عبد الله بن عمر) قال : كنتُ أُحِسُّ من نفسي بحُسْن صوت، وكان صوت سالم بن عبد الله (ابن عمر) كرُغاء البعير . فقلت له : أنا أَحسنُ منك صوتاً ، فقال عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما - : اُحْدُوَا[1] حتى أسمع ، فغنَّيْنا غناء الركبان ، فقلت لأبي : أيُّنا أحسنُ صوتاً ؟ فقال : أنتما كحِمارَيْ العِبَادي[2].

٥- مزاح ابن عباس- رضي الله عنهما- مع جلسائه : ذكر الثعالبي : أن ابن عباس- رضي الله عنهما- كان كثيراً ما يقول ويردِّد حديث : ((الهدايا مشتركة))[3]. وبينما هو كذلك، أهدي إليه من مصر ثياب ، فأمر بتسليمها إلى خازنه ، فقال له

---

[1] في الأصل : ((اُحْدِيَا)). والصواب ما أثبتُّه ، انظر : المعجم الوسيط : مادة : حَدَا .

[2] المراح ص٣٦ وكان ابن عمر- رضي اللّه عنهما- ذا فكاهة ومزاح ، و له قصص مشهورة انظرها في المراح ص٣٦- ٣٨ وقوله : ((كحِمارَيْ العِبادي)) العِبادي : اسم رجل سُئل : أي حمارَيْك شرٌ ؟ قال: ذا ثم ذا. والمعنى : ليس أحدُهما أمثل من الآخر.

[3] قال العجلوني في كشف الخفاء : ليس هذا بلفظه حديثاً ، لكنه بمعنى حديث آخر هو : ((من أهديت له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها)). وهذا الحديث روي من طرق عدة للطبراني وأبي نعيم وعبد الرزاق وعبد بن حميد والعقيلي وهو موضوع عند بعضهم وضعيف عند آخرين . وعلقه البخاري في صحيحه عن ابن عباس بصيغة تمريض وقال : ((باب من أهدي له هدية وعنده جلساؤه ، فهو أحق)). انظر كشف الخفاء ٢/ ٢٣١ و٣٣٠ .

جلساؤه : ألم ترْوِ لنا : أن الهدية مشتركة ؟ فقال : تلك ما يؤكل ويشرب ، وأما في ثياب مصر فلا[1] .

٦ - مزاح رَباح الفهري بحضور عمر وعثمان- رضي الله عنهما - : عن عثمان بن نائل مولى عثمان بن عفان- رضي الله عنه- عن أبيه (نائل)) قال : خرجتُ مع مولاي عثمان في سفرة سافرناها مع عمر في حج أو عمرة ، وكان عمر وعثمان وابن عمر ، وكنت (القائل: نائل) وابن عباس وابن الزبير في شُبَّان معنا أيضاً ، ومعنا رباحُ بن المعترف الفهري، وكان مزَّاحاً، ـ وقيل: خوَّات بن جبير ـ فكنَّا نترامى بالحنظل ، وكان عمر يقول لنا : لا تنفِّروا علينا ركابنا . قال : فقلنا ذات ليلة (أي : لرَباح) : اُحْدُ لنا ، قال : مع عمر؟. قلنا : اُحْدُ ، فإن نهاك فانْتَهِ ، قال : فحدا حتى إذا كان السَحَر ، قال له عمر: كُفَّ فإنَّ هذه ساعة ذكر . فلما كانت الليلة الثانية ، قلنا : يا رباح ، اِنْصِبْ لنا نَصْبَ العرب[2] ، قال : مع عمر ؟ قلنا:

---

[1] لطائف اللطْف ص٢٩ .

[2] النَّصْب : نوع رقيق من الغناء (أرقُّ من الحُداء) انظر : المعجم الوسيط : مادة : نَصَب .

اِنصِب ، فإن نهاك فانْتَهِ . فَنَصب لنا نَـصْبَ العـرب ، حتـى إذا كان السَّحَر قال له عمر : كُفَّ فإن هذه سـاعة ذكر . فلما كانت الليلة الثالثة ، قلنا : يا رباح ، غَنِّنا غَناء القيان[1] ، قال : مع عمر ؟ قلنا : غَنِّهِ ، فإن نَهاكَ فانْتَهِ . قال فغنَّى ، فوالله ما تركه أنْ قـال له : كُفَّ فإن هذا ينفِّر القلوب[2] .

وبهذا تنتهي هذه القطوف الأصيلة في المُزَاح والمـازحين في عصر النبوة والصحابة .

المبحث الثاني : المُزَّاح و المازحون من السلف فيما بعد عصر النبوة والصحابة

كان لعلماء السلف الصالح من التابعين وتابعيهم مـشاركة رشيدة معتدلة في المزاح ، وهي انعكاس صـادق لمـدى فهمهـم لتعاليم الإسلام ، ومما هـو مـأثور في هـذا : أن الـشعبي مـزح

---

(١) القيـان : جمـع قَينْـة ، وهـي الأَمَـة ، ثـم غلـب هـذا علـى المغنِّيـة ، انظـر : المعجـم الوسيط : مادة : قَانَ .

(٢) سنن البيهقي ٥/٦٩ و١٠/ ٢٢٤ والإصابة ١/٥٠٢ وانظرها في : المزاح ص ٢٧- ٢٨ .

يوماً، فقيل له : يا أبا عمرو ، أتمزح ؟. قال : إن لم يكن هذا ، مُتْنا من الغمِّ[1] .

ومن النماذج المنقولة عن هؤلاء في المزاح ما يلي :

١ - مزاح شريح : هو سيد التابعين ، عاش أكثر من مائة سنة ، كان مَزَّاحاً . دخل عليه عديٌّ بن أرطأة فقال له : أين أنتَ أصلحك الله ؟ . فقال : بينك وبين الحائط[2] .

وفي قصة أخرى : أنه مرَّ بمجلس بهمدان (اسم بلدة) فسلَّم ، فردُّوا عليه وقاموا ورحَّبوا به ، فقال : يا معشر همدان ، إني لأعرف أهل بيت منكم لا يحل لهم الكذب ، فقالوا : من هم يا أبا أمية ؟. فقال : ما أنا الذي يخبركم . فجعلوا يسألونه ، وتبعوه ميلاً أو قريباً منه يقولون له : من هم ؟ وهو يقول : لا أخبركم ، فانصرفوا عنه يتلهَّفون : لَيْتَه أخبرنا بهم[3].

---

(١) الآداب الشرعية ٢/٢١٤ .

(٢) شذرات الذهب ١/٨٦ .

(٣) المراح ص ٥٤ .

٢ - *مزاح طاووس:* هو من كبار علماء التابعين حديثاً وفقهاً وزهداً ، قال فيه ابن عباس - رضي الله عنهما - : إني لأظنه من أهل الجنة ، وكان مستجاب الدعوة[١]

وصفوه بأنه : كان مع الصبي صبياً، ومع الكهل كهلاً، وكان فيه مُزَاحَة إذا خَلاَ[٢].

٣- *مزاح الشَّعبي:* هو من مشاهير علماء التابعين، كان مزّاحاً، سأله رجل عن المسح على اللحية، فقال له: خلِّلها بأصابعك، فقال : أخاف أن لا تَبُلَّها. قال الشعبي: إن خِفْت فانقعها من أول الليل[٣] .

وسأله رجل : ما اسم امرأة إبليس ؟. قال : ذلك نكاح ما شهدناه[٤].

ومرَّ خياط بالشعبي ، وهو مع امرأة ، فقال: أيُّكما الشعبي؟. فقال مشيراً إلى المرأة : هذه[٥] !! .

---

[١] رسالة المسترشدين ص ١٨٢ .

[٢] عوارف المعارف ١٤٣/٥ والمُزَاحَة : اسم مصدر للفعل مَزَح ، وسبق بيانه في أول البحث.

[٣] أخبار الظُرَّاف والمتماجنين ص٢٧ والمراح ص ٤٨ .

[٤] أدب الدنيا والدين ص٣٠٠ والمراح ص ٤٩

[٥] أخبار الظراف والمتماجنين ص ٢٦.

٤- مزاح ابن سيرين: هو تابعي جليل، اشتهر بالفقه ومعرفة أمور الحلال والحرام، وكان إذا مرَّ في السوق، فما يراه أحدٌ إلا ذكر الله تعالى[1].

قال معاوية بن عبد الكريم: كنا نتذاكر الشِعر عند محمد بن سيرين، وكان يقول ونمزح عنده، ويمازحنا، وكنَّا نخرج من عنده ونحن نضحك[2].

وحكي عن ابن سيرين أنه كان يداعب ويضحك حتى يسيل لعابه، فإذا أردتَه على شيء من دينه، كانت الثريا أقربَ إليك من ذلك[3].

٥- مزاح الأعمش: هو تابعي جليل، كان رأساً في القرآن، عالماً بالحديث والفرائض، ناسكاً ورعاً، لطيف الخُلُق مَزَّاحاً[4].

---

(١) رسالة المسترشدين ص١٠٥.

(٢) عوارف المعارف ١٤٣/٥.

(٣) الآداب الشرعية ٢١٤/٢.

(٤) تاريخ بغداد ٩/٧- ١١.

قال ابن عياش : رأيتُ على الأعمش فروة مقلوبةَ صـوفُها إلى خارج ، فأصابنا مطر فمررنا على كلب ، فتنحَّـى الأعمـش وقال : لا يحسبُنا شاةً[1] .

وعن محمد بن القاسم قال : قال الأعمش لجليس له : أمـا تشتهي بُنَاني ، زُرْق العيـون ، بـيض البطـون ، سـود الظهـور، وأرغفة باردة ليِّنة ، وخَلاًّ حاذقاً ؟. قال : بـلى . قـال : فـانهض بنا. قال الرجل : فنهضتُ معه ، فدخل منزله وقال : جُـرَّ تيـكَ السلة . قال فكشطها ، فإذا فيهـا رغيفـان يابـسان ، وسُـكُرَّجة كـامَخ شُـبَّت . قـال : فجعـل يأكـل ، وقـال : كُـلْ . فقلـت : وأين السمك ؟. فقـال : مـا عنـدي سـمك ، إنـما قلـت : أمـا تشتهي بُنَاني ؟[2] .

---

[1] المراح ص ٥١ .

[2] المراح ص ٥٠- ٥١ وأخبار الظراف والمتماجنين ص٢٩ والبناني : نوع من السمك كما هو واضح في آخر القصة. وكشطها : كشفها وسُكرجة كامخ شيَّت : إناء إدام جاهز ، كما في هامش المراح ص ٥١ .

٦ – *مزاح عمر بن عبد العزيز:* كان قليل المزاح ، ومما نُقل عنه : أن عديَّ بن أرطأة (الفزاري ، وكان مسناً والياً على البصرة) كتب إليه يستأذنه في أن يتزوج ابنة أسماء بن خارجة. فكتب إليه عمر: أما بعد ، فقد أتاني كتابك، تستأذن في هند. فإن تكُ بك قوة (يعني : على الزواج) فأَهْلُكَ الأوَّلون (زوجتك) أحق بك وبها، وإن يكُ بكَ ضَعْفٌ ، فأهلك الأولون أعذرُ لك ، ولكنَّ الفزاري .. والسلام .

يريد بذلك قول الشاعر:

إن الفزاري لا ينفكُّ مغتلِماً   من الحماقة تهداراً بتهدار[1]

٧– *مزاح ابن أبي عتيق:* عن عمرو بن دينار (التابعي المحدِّث) عن ابن أبي عتيق : أنه مرَّ به رجُلٌ ومعه كلب ، فقال للرجل: ما اسمك؟. قال (عن غفلة منه وخطأ) : وَثَّاب. قال: فما اسم كلبك؟ قال : عمرو . فقال : واخلافاه[2]!!.

---

[1] المراح ص٤٧ .

[2] المراح ص٤٥ .

٨- مزاح محمد بن يحيى بن حَبَّان : هو من علماء الحديث ، روى عنه يحيى بن سعيد أنه قال : قلت لامرأتي : أنا وأنت على قضاء عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- قالت: وما قضاؤه؟ قلتُ : قضى إذا أصاب الرجل امرأته عند كل طهر ، فقد أدَّى حقَّها . قالت : أنا أول من ردَّ قضاء عمر ، أَلاَ تحفظ من وصاياه غيرَ هذا ؟[١] .

٩ - مزاح سعيد بن جبير : هو تلميذ حبر الأمة ابن عباس - رضي الله عنهما - قال عنه عطاء بن السائب : كان سعيد بن جبير يقصُّ علينا حتى يبكينا ، وربَّما لم يَقُم حتى يضحكنا[٢] .

١٠ - مزاح أبي حنيفة : جاء رجل إلى أبي حنيفة فقال : هل إذا نزعتُ ثيابي و دخلت النهر اغتسل ، فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها؟. فقال له : الأفضل أن يكون وجهُك إلى جهة ثيابك، لئلا تُسْرق[٣] .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) والعيال٢/ ٦٨٦.
(٣) المراح ص٤٦ .

وذكروا : أنه وقع بين الأعمش وامرأته وَحْشة ، فسأل الأعمشُ بعضَ أصحابه- ويقال : إنه أبو حنيفة- أن يُصلح بينهما . فجاء فقال لها : هذا سيدُنا وشيخُنا أبو محمد ، فلا يُزهِدَنَّكِ فيه عمَشُ عينيه وحُموشةُ (دِقَّة) ساقَيْه ، وضعفُ ركبتيْه، وقَزَل (العوج الشديد) رجليه ، وجعل يصف .. فقال الأعمش : قُمْ عنَّا .. فقد ذكرتَ لها من عيوبي ما لم تكن تعرفه[1] .

<u>**١١- مزاح الشافعي :**</u> قال الربيع (بن سليمان المرادي تلميذ الشافعي) : دخلت على الشافعي وهو مريض ، فقلت: قوَّى الله ضعفَك ، فقال : لَوْ قوَّى ضعفي قتلني . قلت : واللهِ ما أردتُ إلا الخير . قال : أعلم أنك لو شتمتني لم تُرِدْ إلا الخير . قلت (أي : الربيع) : وقد جاء في الدعاء عن النبي- صلى الله عليه وسلم- ((وقوِّ في رضاك ضعفي))[2]. وإنما أراد الشافعي مباسطة الربيع ، وإن كان دعاؤه صحيحاً[3] .

---

[1] المراح ص٥٣ .

[2] المراح ص ٥١- ٥٢ .

[3] هذا جزء من حديث : ((اللهم إني ضعيف فقوِّ في رضاك ضعفي ، وإني ذليل فأعزني ، وإني فقير فأغنني)). رواه الطبراني وفيه أبو داوود الأعمى وهو متروك كما في مجمع الزوائد ١٠/١٧٩ .

١٢ - *مزاح إبراهيم الحربي:* هو تلميذ الإمام أحمد بن حنبل ، قال عثمان الصيدلاني: شهدتُ إبراهيم الحربي، وقد أتاه حائك في يوم عيد ، فقال : يا أبا إسحاق ، ما تقول في رجل صلى صلاة العيد ولم يشترِ ناطفاً[1] ، ما الذي يجب عليه؟. فتبسم إبراهيم ثم قال : يتصدَّق بدرهمين . فلما مضى قال : ما علينا أن نفرِّح المساكين من مال هذا الأحمق[2].

١٣ - *مزاح جُحَا :* مما يصح إدراجه في عداد المازحين من السلف ((جُحَا)) فإنه يُعَدُّ من التابعين في عدد من المراجع ، واسمه : دُجَيْن بن ثابت وكنيته : أبو الغُصْن ، وقيل : أبو الغُصَيْن ، واشتهر بجُحا . وكانت أمه خادمة لأم أنس بن مالك رضي الله عنه[3] .

---

[1] الناطف : ضرب من الحلوى يصنع من اللَّوْز والجَوْز والفستق ، انظر : المعجم الوسيط : مادة : نَطَفَ .

[2] المراح ص ٥٤ .

[3] انظر : التراتيب الإدارية ٢/٣٦١ وجحا العربي ص ٢٠و٣٠و٣٢ والمعجم الوسيط : مادة : جُحا .

وكان جحا فاضلاً مَزَّاحاً ، تغلب عليه السماحة وصفاء السريرة ، وقد عمل الناس على لسانه كثيراً من النكت والنوادر والفكاهة والمزاح والحكايات المضحكة التي لا أصل لها[1] .

وأول من ذكره من الأقدمين الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ للهجرة ، حيث أورد في كتابه : ((القول في البغال)) نوادر بطلها جُحا دون أن يترجم له ، مما يدل على أن جُحا كان معروفاً في أوائل القرن الثالث الهجري[2] . ثم ذكره ابن النديم صاحب ((الفهرست)) المتوفى سنة ٣٨٥ للهجرة . وذكر كتاباً قائماً بذاته اسمه : ((نوادر جحا))[3].

ثم تكرر ذكره في العديد من الكتب كالقاموس والصحاح ومجمع الأمثال ، وذكره السيوطي وكثيرون غيره[4].

---

[1] التراتيب الإدارية ٣٦١/٢ .

[2] جحا العربي ص ٢٠ .

[3] الفهرست ص ٤٣٥ .

[4] انظر : جحا العربي ص ١٨- ٢٤ والتراتيب الإدارية ٣٦١/٢ .

هذا ، وليس بنا مسيس حاجة لذكر وقائع المزاح المروية عن جحا ، وذلك لشهرتها وكثرة انتشارها ، مع أن كثيرا منها لا أصل له كما يظهر من محتواه ومستواه .

وبهذا ينتهي الكلام عن المُزَّاح والمازحين من السلف بعد عصر النبوة والصحابة ، وهم كما رأيت من أعلم الناس وأفضلهم وأورعهم وأخوفهم لله تعالى ، ولم يمنعهم صدق أحوالهم وحسن سرائرهم من المزاح الذي سبق الكلام على مشروعيته وإباحته .

الخاتمة

بيان أهم معالم الموضوع و نتائجه

من المفيد وأنا أشارف من نهاية هـذا الموضـوع أن أُلَخِّـص أهم معالمه ونتائجه في النقاط التالية :

أولاً : يراد بالمزاح عموماً : المداعبة التي هي نقيض الجـد، وله ألفاظ مترادفة تلتقـي بـه إجمـالاً في الـدلالات والأحكـام الشرعية ، منها : الدُّعابة والفُكاهة والملاعبة والهزَلْ .

ثانيـاً : ظهـر مـن خـلال البحـث أن المـزاح ينقـسم إلى قسمين : مـشروع وممنـوع . وللفقهـاء قـولان في أصـل حكـم المشروع . فمن قائل : هو منـدوب ، ومـن قائـل : هـو مبـاح . أما المزاح الممنوع فهو نوعـان : حـرام ومكـروه . ولكـلِ أدلـة وشواهد وضوابط ومقاصد .

ثالثاً : جرى اختيار وترجيح : أن المزاح المشروع هو مباح في الأصل وليس بمندوب . وقد ينقلب إلى مندوب أو واجب إن صاحبته مصلحة شرعية تناسب ذلك .

رابعاً : للمزاح المشروع (المباح أو المندوب أو الواجب) ضوابط ينبغي مراعاتها وأهداف وغايات سامية ينبغي استحضارها ، ومن ذلك ما يلي :

أ - تحري الحق والصدق ، وبخاصة عند الحاجة إلى المزاح .

ب - عدم الإفراط في المزاح والمداومة عليه .

ج - المزاح بجميل القول ومستحسن الفعل ، بعيدا عن البذاءة والفحش والإيذاء .

د - تنشيط السامعين وتشجيعهم على التدبُّر الذهني واستثارة ذكائهم .

هـ - تطييب نفوس الضعفاء والبسطاء والمهمومين ونشر البسمات على أفواههم .

و - تهذيب الممازَح أو غيره وتقويم سلوكه .

خامساً : بعد التتبع والاستقراء للحالات والصور المأثورة في المزاح المشروع ظهر أنها تنقسم ـ باعتبارات مختلفة ـ إلى مزاح قولي ، ومزاح فعلي ، ومزاح صريح ، ومزاح كناية وتورية .

سادساً : جرى في هذه الدراسة رصد حقيقة المزاح الحرام وبيان معالمه وصوره القديمة والحديثة ، وتوضيح علل التحريم في ذلك ، اعتماداً على أدلة من الكتاب والسنة وأقوال بعض الصحابة والتابعين . ومن هذه العلل في المزاح الحرام ما يلي :

أ ـ مجانبة الحق والصواب وممارسة الكذب والافتراء .

ب ـ ترويع الناس وإيذاؤهم في أنفسهم وأموالهم ومكانتهم والحط من قيَمِهم الاجتماعية الفاضلة.

ج ـ الاعتداء على حقوق الله تعالى وشعائره والإخلال بحقوق الناس ومشاعرهم .

د ـ إثارة النعرات والفرقة بين الناس وتعييرهم والسخرية بأصولهم وعاداتهم ولو بأعمال كوميدية أو رسوم كاريكاتورية أو بوسائل الإعلام الأخرى .

هـ ـ الدعوة إلى الإباحية ونشر الرذيلة والفساد الخلقي .

سابعاً : التعريف بالمزاح المكروه وحقيقته وصوره القديمة والحديثة والسلبيات الناتجة عنه ، مع ما ورد في ذلك من أدلة وآثار . ومن صور هذا النوع ما يلي :

أ ـ الإسراف في المزاح الحق والإكثار منه دون حاجة .

ب ـ المزاح الحق مع من لا يتقبله .

ج ـ المزاح بكلام مُسْتَكْرَه الفحوى والمضمون ، ولو في أعمال كوميدية أو رسوم كاريكاتورية أو كتابات صحفية وقصصية .

د ـ اتخاذ المزاح الحق مهنة لإضحاك الناس ؛ وذلك لما فيه من بَطَالة مُقَنَّعة .

ثامناً : من معالم هذا الموضوع وثمراته : تتبع وجمع الأحكام الفقهية المترتبة على المزاح عموماً والذي يكثر وقوعه بين الناس في قضايا الأحوال الشخصية (النكاح والطلاق والرجعة) والعقود والمعاملات المالية وغيرها ، وربما كان من آثاره الكفر والردة عن الإسلام التي تعقبها تبعات خطيرة في النفس والمال والزوجة والولد ... في الدنيا والآخرة.

ومما ذكره العلماء في هذا الصدد : أن من زَوَّج أو طلَّق مازحا ، أو أرجع زوجته المطلَّقة مازحا صحَّ تصرفه ونفذ عليه . وكذا من باع واشترى، أو أهدى، مازحاً، أو أقرَّ بشيء أو بحق لغيره لزِمه ووَجب عليه بذْلُه له ...

تاسعاً : تمَّ في هذه الدراسة عرض نماذج من المُزَّاح والمازحين في العصور الإسلامية الأولى من لدن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حتى أواسط القرن الثالث الهجري في عصر تابعي التابعين- رضي الله عنهم – .

<u>عاشراً</u> : بيان أن المزاح المشروع يدل على مدى سماحة الإسلام واعتدال تشريعاته وتوازنها، ومراعاته الطباع الإنسانية في النزوع إلى الضحك والتبسم والانبساط إلى الآخرين ، والتخفُّف من أثقال الحياة وأعبائها النفسية .

وصدق الله العظيم القائل : ((وابتغِ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا وأحسِنْ كما أحسن الله إليك)) . القصص/ ٧٧ .

فهرس المراجع

- أ -

١- الآداب (في الأخلاق) للبيهقي ٠ تحقيق عبد القدوس محمد نذير . ط١ مكتبة الرياض الحديثة بالرياض ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م

٢- الآداب (في الحديث) للبيهقي . تحقيق محمد عبد القادر عطا . ط١ دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .

٣- الآداب الشرعية والمنح المرعية . لابن مفلح . تحقيق شعيب الأرناؤوط وزميله . ط٣ مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

٤- آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق للغزالي . تحقيق د. محمد المعيني . مطبعة العاني ببغداد ١٩٨٤ م .

٥ ـ الأحكام السلطانية للماوردي. ط ٣ مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

٦- إحياء علوم الدين للغزالي (بهامشه كتاب : المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي . وفي آخره كتاب : عوارف المعارف للسهروردي) . المكتبة التجارية الكبرى بمصر- د.ت -

٧- أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي . تقديم طه عبد الرؤوف سعد . طبع مكتبة الكليات الأزهرية بمصر- د.ت .

٨- أخبار القضاة لوكيع . تعليق عبد العزيز المراغي . ط١ بمطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٦٦ هـ .

٩- أدب الدنيا والدين للماوردي . تحقيق مصطفى السقا . طبع القاهرة- د.ت- .

١٠- الأدب المفرد للبخاري . ترتيب كمال الحوت . ط٢ دار عالم الكتب ببيروت . ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

١١- أدبنا الضاحك . لعبد الغني العطري . طبع دار النهار- ببيروت ١٩٧٠ م .

١٢- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار للنووي . ط٤ مصطفى البابي الحلبي ١٤٧٥ هـ/ ١٩٩٥ م . ١٣ ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني. ط١ مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٦

١٤- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر . (بهامش الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر) دار الفكر ببيروت ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م .

١٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير . دار إحياء التراث العربي ببيروت-د.ت- .

١٦- أسنى المطالب شرح روض الطالب للشيخ زكريا الأنصاري (بهامشه حاشية الرملي) . المكتبة الإسلامية ببيروت . لصاحبها الحاج رياض الشيخ-د.ت- .

١٧- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر .(بهامشه الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر) . انظر : الاستيعاب .

١٨ – الأعلام للزركلي . ط٣ ببيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

١٩ – الإلمام بأصول الأحكام للدكتور محمد فوزي فيض الله .
ط١ دار التقدم بالكويت ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م.

٢٠ – الأم للشافعي . تحقيق محمد زهري النجار . دار المعرفة
ببيروت .– د.ت – .

٢١ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي.تحقيق
وتعليق محمد حامد الفقي. ط٢دار إحياء التراث
العربي ببيروت . ـ د.ت ـ.

– ب –

٢٢ـ البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم . طبعة كراتشي
بباكستان ـ د.ت ـ .

٢٣ ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني . دار الكتب
العلمية ببيروت ـ د . ت ـ .

٢٤ – بذل المجهود في حل سنن أبي داوود للسهارنفوري . دار
الكتب العلمية ببيروت– د . ت– .

- ت -

٢٥- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي . دار صادر ببيروت ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م .

٢٦- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي دار الكتاب العربي ببيروت- د.ت- .

٢٧ـ التاريخ الكبير للبخاري. تصوير المكتبة الإسلامية لطبعة حيدر آباد الدكن.

٢٨- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر- تحقيق د.شكري فيصل وزميليه- مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة- د.ت- .

٢٩ـ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي . ط٢ دار المعرفة ببيروت ـ د.ت ـ .

٣٠- تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيتمي . (بهامش حاشيتيْه : للشرواني وابن قاسم العبادي) مصورة دار صادر ببيروت عن الطبعة الميمنية- بمصر ١٣١٥ هـ .

٣١- التراتيب الإدارية للكتاني- دار الكتاب العربي ببيروت- د.ت- .

٣٢- الترغيب والترهيب للمنذري- تحقيق سعيد اللحام- دار الفكر ببيروت- ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

٣٣- التعريفات للجرجاني- طبع مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م .

٣٤- تقريب التهذيب لابن حجر . تحقيق الشيخ محمد عوامة . ط٣ لدار القلم ببيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

- ج -

٣٥- جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير- تحقيق عبد القادر الأرناؤوط- طبع دمشق ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .

٣٦- جحا العربي شخصيته وفلسفته- للدكتور محمد رجب النجار- ط٢ دار ذات السلاسل بالكويت ١٩٨٩م .

-ح-

٣٧ـ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير . طبع مصطفى محمد بمصر . ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦م.

٣٨ـ حاشية الرملي على أسنى المطالب (بهامش أسنى المطالب) انظر : أسنى المطالب .

٣٩ ـ حاشية العدوي على شرح الخرشي . طبعة دار صادر ببيروت ـ د. ت ـ .

٤٠ - حاشية عميرة (على شرح المحلي على منهاج الطالبين للنووي) دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي بمصر-د.ت- .

٤١ - حاشية القليوبي (على شرح المحلي على منهاج الطالبين للنووي) دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي بمصر- د.ت- .

٤٢ - حياة الصحابة للكاندهلوي- تحقيق جماعة من العلماء- ليس فيه زمان ومكان الطبع .

- د -

٤٣- الـدر المختـار شرح تنـوير الأبـصار للحـصكفي (مـع حاشية عابـدين)- طبعـة دار الكتـب العلميـة ببـيروت - د.ت- . وطبعـة دار الفكـر ببـيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

- ر -

٤٤- ردّ المحتـار عـلى الـدر المختـار (المعروفـة بحاشـية ابـن عابدين) انظر : الدر المختار .

٤٥- رسالة المسترشدين للمحاسبي- تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبـو غـدة- ط٨ مكتـب المطبوعـات الإسـلامية بحلـب ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م .

٤٦- روضة القضاة و طريق النجاة للسمناني- تحقيـق صـلاح الـدين النـاهي ط٢- مؤسـسة الرسـالة ببـيروت ودار الفرقان بعمان-د.ت- .

- س -

٤٧- سنن البيهقي (السنن الكبرى) دار المعرفة ببيروت- د.ت- .

٤٨- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) تحقيق كمال يوسف الحوت- ط١ دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .

٤٩- سنن أبي داوود . مراجعة و تعليق محمد محي الدين عبد الحميد- مكتبة الرياض الحديثة-د.ت- . ٥٠ ـ سنن الدارقطني. مصورة طبعة عبد الله هاشم يماني . المدينة المنورة ١٣٨٦ .

٥١- سنن سعيد بن منصور- تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي- ط١ دار السلفية بالهند ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥٢- سنن ابن ماجه- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار الحديث بمصر-د.ت- .

٥٣ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي.طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤١٠.

- ش -

٥٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي- طبع دار الآفاق الجديدة ببيروت-د.ت- .

٥٥ــ شرح الخرشي على مختصر خليل . (بهامشه حاشية العدوي) ـ دار صادر ببيروت ـ د. ت ـ

٥٦ ـ شرح القواعد الفقهية لأحمد الزرقاء. طبع ١ لدار الغرب الإسلامي ببيروت ١٤٠٣/ ١٩٨٣.

٥٧ ـ الشرح الكبير للدردير، انظر: حاشية الدسوقي.

٥٨- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للترمذي- تحقيق سيد عباس الجليمي- ط١ مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت- ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م .

- ص -

٥٩- الصحاح (تاج اللغة و صحاح اللغة العربية) للجوهري- تحقيق أحمد عبد الغفور عطار- ط٢ دار العلم للملايين- بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

٦٠- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) طبع اسطنبول -د.ت- .

٦١- صحيح ابن حبان مع الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين الفارسي- تحقيق شعيب الأرناؤوط- ط١ مؤسسة الرسالة ببيروت- ١٤١٢هـ/ ١٩٩٩م .

٦٢- صحيح سنن أبي داوود للألباني- ط١ نشر مكتب التربية العربية لدول الخليج العربي ببيروت١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

٦٣- صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- طبع اسطنبول-د.ت- .

- ض -

٦٤ـ ضعيف سنن ابي داوود للألباني . ط ١ المكتب الإسـلامي ببيروت ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م.

- ط -

٦٥- الطبقـات الكـبرى لابـن سـعد- دار صـادر ببـيروت ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م .

- ع -

٦٦- عمدة القاري شرح صـحيح البخـاري للعينـي- الطبعـة المنيرية بمصر-د.ت- .

٦٧- عمل اليوم والليلة لابن السني . تحقيق بشير محمد عيون، ط١ دار البيان بدمشق ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م.

٦٨- عوارف المعارف للسهروردي . مطبـوع في آخـر كتـاب إحياء علوم الدين . فانظره هناك .

٦٩ـ العِيال لابن أبي الدنيا . تحقيق د. محمد عبد الرحمن خلف، ط١ دار ابن القيم بالدمام ١٤١٠ هـ .

ـغـ

٧٠ـ غايـة المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى لمرعي الكرمي الحنبلي . ط٢ للمؤسسة السعيدية بالرياض ١٩٨١ م .

- ف -

٧١- فـتح البـاري بـشرح صـحيح البخـاري لابـن حجـر العسقلاني- دار الفكر ببيروت-د.ت- .

٧٢- فتح القدير لابن الهمام- دار إحياء التراث العربي ببـيروت -د.ت- .

٧٣- الفكاهـة في الأدب- أصـولها و أنواعهـا- للـدكتور أحمـد الحوفي- مكتبة نهضة مصر-د.ت- .

٧٤- الفكاهة في الأدب العربي (إلى نهاية القرن الثالث الهجري)- للأستاذ فتحي أبو عيسى- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٧٥ ـ فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي. طبع مصطفى محمد بمصر ١٣٥٦.

٧٦- الفهرست لابن النديم- المطبعة التجارية بمصر- د.ت-.

ـ ق ـ

٧٧- القوانين الفقهية لابن جزي المالكي . دار القلم ببيروت ـ د . ت ـ.

ـ ك ـ

٧٨- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي- تحقيق د. سهيل زكّار وزميله ط٣ دار الفكر ببيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م .

٧٩- كشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي- تعليق هلال مصيلحي- مكتبة النصر الحديثة بالرياض -د.ت- .

٨٠- كشف الخفاء و مزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني . مكتبة القدسي بمصر ١٣٥١ هـ .

٨١- كنز الراغبين للمَحَلِّي (المعروف بشرح المحلي أو شرح منهاج الطالبين) مطبوع بهامش حاشيتيه : عميرة والقليوبي . انظره فيهما .

٨٢- كنز العُمَّال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي- تحقيق بكري حياني وزميله - ط١ بحلب- سورية ١٣٩١هـ-١٩٧١م .

- ل -

٨٣- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقي . طبع وزارة الأوقاف الكويتية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

٨٤ ـ لسان الحكام في معرفة الأحكام لابن الشحنة. المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٠ هـ .

٨٥- لطائف اللُّطْف للثعالبي- تحقيق د. عمر الأسعد- ط١ دار المسيرة ببيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

- م -

٨٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي- مكتبة القدسي بمصر- ١٣٥٣هـ

٨٧- المراح في المزاح لبدر الدين الغزي- تعليق أحمد عبيد- ط١ مطبعة الترقي بدمشق ١٣٤٩هـ .

٨٨- المستدرك على الصحيحين للحاكم- إشراف د. يوسف المرعشلي- دار المعرفة ببيروت- د.ت- .

٨٩- مسند أحمد بن حنبل (بهامشه منتخب كنز العمال)- دار صادر و المكتب الإسلامي ببيروت-د.ت. ٩٠ــ مسند البزار. طبعة مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة ١٤٠٩هـ

٩١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي- ط٦ للمطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٢٥م .

٩٢ـ المصنف لابن ابي شيبة.طبعة ملتان الهندية.

٩٣- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي- ط١ للمكتب الإسلامي ببيروت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

٩٤ـ المعارف لابن قتيبة .تحقيق الدكتور ثروت عكاشة . ط ٢، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م.

٩٥ـ المعجم الأوسط للطبراني- تحقيق أيمن صالح شعبان وزميله- ط١ دار الحديث بالقاهرة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

٩٦- المعجم الصغير للطبراني (الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني- تحقيق محمد شكُّور- ط١ للمكتب الإسلامي ببيروت و دار عمار بعمان ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٩٧- المعجم الكبير للطبراني- تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - ط١ وزارة الأوقــــاف العراقيــــــة ببغـــــداد ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

٩٨- المعجم الوسيط (في اللغة) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ط٢ دار المعارف بالقاهرة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

٩٩- المغنـي عـن حمـل الأسـفار في الأسـفار في تخـريج مـا في الإحيـاء مـن الأخبـار (تخـريج أحاديـث الإحيـاء) للعراقي . مطبوع بهامش كتاب : إحياء علـوم الـدين . فانظره هناك .

١٠٠- المغني (في الفقه) لابن قدامة تحقيق د. عبد الله التركـي وزميله- ط٢ بالقاهرة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م

١٠١- مغنـي المحتـاج إلى معرفـة ألفـاظ المنهـاج للخطيـب الـشربيني (شرح منهـاج الطـالبين للنـووي) . دار الفكر ببيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

١٠٢- المنجد في اللغة والأدب والعلوم للْويس معلـوف- ط٥ ببيروت-د.ت- .

١٠٣- المنهاج (شرح صحيح مسلم بـن الحجـاج) للنـووي- دار الفكر ببيروت- ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. .

١٠٤- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل للحطّاب (بهامـشه التـاج و الإكليـل للمـواق) مكتبـة النجـاح بليبيـا- د.ت- .

١٠٥- المواهب اللدنية بـالمنح المحمديـة للقـسطلاني- تحقيـق صـالح الـشامي- ط١ للمكتـب الإسـلامي ببـيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م .

١٠٦- الموسوعة الفقهيـة إصـدار وزارة الأوقـاف والـشؤون الإسلامية بالكويت ط٢ بالكويت ١٤٠٤ هـ.

١٠٧- الميـسَّر في أصـول الفقـه الإسـلامي للـدكتور إبـراهيم الـــسلقيني ط١- دار الفكـــر المعـــاصر ببـــيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

- ن -

١٠٨ـ النبي ﷺ باسما للأستاذ نشأت المصري . مكتبة القرآن بالقاهرة ١٩٨٣ م .

١٠٩- نصيحة المرابط لمحمد الأمين الشنقيطي . (شرح مختصر خليل المالكي) تعليق الحسين زيدان
ط١ بالسعودية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

١١٠-النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ـ تحقيق طاهر الزواوي وزميله ، ط١ ، عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣ م .

١١١ـ تنهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لشهاب الدين الرملي- المكتبة الإسلامية ببيروت لصاحبها الحاج رياض الشيخ-د.ت-.

١١٢- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني- دار القلم ببيروت- د.ت- .

تمَّ الكتاب بحمد الله تعالى

صدر للمؤلف الكتب التالية:

١ـ رسائل إلى المسلم المعاصر.
٢ـ قبسات تربوية من السيرة النبوية.
٣ ـ قطوف نبوية للنساء.
٤ ـ فقه المعتقلات والسجون بين الشريعة والقانون.
٥ ـ قطوف من فقه العبادات.
٦ ـ قضايا فقهية في العلاقات الدولية حال الحرب.
٧ ـ حق المرأة في اشتراط عدم الزواج عليها.
٨ ـ هل للقاضي الحكم على الغائب؟.
٩ ـ الأسرة السعيدة في رحاب الإسلام.
١٠ـ الإسلام وبناء المجتمع (بالاشتراك).
١١ـ فتاوى... فقط للنساء.
١٢ـ جليس النساء (تحت الطبع).

❁ التعريف بالمؤلف ❁

❁ أ.د.حسن بن عبد الغني أبوغدة.

❁ ولد في مدينة حلب بالجمهورية العربية السورية.

❁ حصل على الإجازة " الليسانس " في الشريعة من جامعة دمشق، ثم " الماجستير" في الفقه والسياسة الشرعية من جامعة الأزهر، ثم " دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية " من الجامعة الزيتونية بتونس.

❁ درَّس الثقافة الإسلامية، واللغة العربية، في جميع مراحل التعليم العام.

❁ درَّس الفقه الإسلامي المقارن، والسياسة الشرعية، في جامعة الكويت، وجامعة الأمير عبد القادر في الجزائر.

❁ درَّس الفقه الإسلامي المقارن، والسياسة الشرعية، في مراحل: " البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه "، في قسم الدراسات الإسلامية، بكلية التربية، بجامعة الملك سعود بالرياض.

❁ كتب وألّف ونشر الكثير من الكتب العلمية، والأبحاث المحكَّمة والثقافية، والمقالات الإسلامية

والتربوية والاجتماعية المتنوعة، المنشورة في المجلات المتخصصة والعامة.

❁ حصل على درجة الأستاذية: " البروفسور" في الفقه الإسلامي المقارن والسياسة الشرعية.

❁ أذيع له أكثر من (٧٠٠) حديث إذاعي وتلفزيوني في بعض الدول العربية.

❁ حُكِّم من قِبَل إداراتٍ جامعية ومجلاتٍ علمية، في العديد من أبحاث ترقيةٍ لأساتذةِ جامعات، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير، والدكتوراه، واشترك في مناقشة رسائل أخرى.

❁ حضر وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات الفقهية والإسلامية والثقافية العامة.



فهرس الكتاب

❁ ❁ ❁